لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة بعنوان:

كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي

دراسة تداوليّة

مذكرة مقدَّمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد:

عاتكة حشاني

إشراف الأستاذ:

أ.د يوسف بن أوذينة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الجامعة	الصفة
أ.د يوسف بن أوذينة	غرداية	مشرفا ومقررا
د. مصطفى حجاج	غرداية	رئيـــــــسا
د. جويـــــــدة تومي	غرداية	مناقـــــــشا

السنة الجامعية

1443هـ- 1444هـ/ 2021م-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

قال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

وعملا بهذا الحديث النبوي الشريف، وإقراراً بالفضل لذويه، وردّاً لبعض المعروف إلى مستحقّيه

فإني أسأل الله عز وجل أن يبلّغ أستاذي ومشرفي على هذه المذكرة

"يوسف بن أوذينة"

أقصى الدرجات وأرفع الرتب فقد كان لي مرشدا معينا وناصحا أمينا فجزاه الله خير ما يجزى به الأستاذ عن طالبته

كما أتقدم بأسمى معاني الشكر والامتنان إلى من مدّ لي يد العون وأعانني على إنجاز هذا البحث و أخص بالذكر صديقة العمر "**نور الهدى ميلودي**"، وأختي رفيقة دربي "**أمال حشاني**" وكل عائلتي الكريمة.

ومسك الشكر وختامه أزفه بكل إجلال إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة غرداية على ما بذلوه من جهد طيلة المسار الدراسي فلهم مني وافر الشكر وخالص التقدير أخص بالذكر الأستاذ الفاضل: "**مصطفى حجاج**" الذي كان لنا بمثابة الأب والأخ فأشكره على مساعداته وتوجيهاته القيِّمة لكافة الطلبة كما أتمنى له النجاح في مشواره العلمي، ودوام الصحة والعافية.

إلى كل من قدم يد المساعدة لإنجاز هذا البحث لكم مني جزيل الشكر، وموفور الثناء.

عاتكة حشاني

الـملـخـص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء نظرة جديدة في التراث العربي، من خلال استنطاق موروثنا العربي الذي لازلنا نستلهم منه أصول وقواعد هذه النظريات الحديثة والمعاصرة. لذلك أردنا تسليط الضوء على أحد جوانب الدَّرس اللساني الغربي الحديث، ألاَّ وهو الجانب التداولي؛ الذي يهتم بالتحليل اللُّغوي داخل السياق. مبرزين ومستحضرين أهم مفاهيمه، وتطبيقها على أفكار أحد علماء التراث العربي؛ وهو أبو الحسن الماوردي، من خلال مدونته "أدب الدنيا والدين" التي تميزت بوجود أفكار تتشابه مع أقوال دعا إليها التداوليون المعاصرون.

الكلمات المفتاحية: الدرَّس اللساني، الجانب التداولي، التراث العربي، أبو الحسن الماوردي المباحث التداوليّة، أدب الدنيا والدين.

Synopsis :

La présente étude tente d'apporter une nouvelle approche du patrimoine arabe, ceci en essayant de faire témoigner notre héritage arabe, qui continue à être pour nous la principale source d'inspiration concernant les fondements et les bases de ces théories contemporaines.

A cet effet, nous avons voulu mettre toute la lumière sur l'un des aspects de la leçon linguistique occidentale, qui est le côté pragmatique, qui s'intéresse à l'analyse linguistique au sein du contexte. Pour cela nous avons essayé d'évoquer et de mettre en exergue son plus important concept, pour l'appliquer ensuite sur la pensé de l'un des érudits du patrimoine arabe, en l'occurrence ABU AL HASSANE AL MAOURDI, à travers son blog, « Littérature du Monde et de la Religion », qui se caractérise par l'existence d'idées similaires des dictons prônés par les alternateurs de la pragmatique contemporains.

Mots clé : Leçon linguistique, coté alternatif, patrimoine arabe, Abulhassen Al Maouardi, questions alternatives, littérature mondaine.

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعود بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا مَنْ يهده الله فلا مُضِّل له، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه الأخيار وبعد:

تعد اللُّغة وسيلة تواصل، ونشاط يعبِّرُ به الناس عن أفكارهم لتحقيق غاياتهم، بحيث يستخدمونها في جميع مواقفهم، فبهذا هي أكثر الوسائل أهميةً في تحقيق التواصل. واللُّغة تتخللها قضايا ومسائل عديدة كانت محل اهتمام علمائنا العرب منذ القدم، مما جعلهم يخوضون المجال في دراستها بهدف البحث والتنقيب عن أسرارها.

إنَّ الدَّرس اللساني؛ واحدٌ من العلوم اللُّغوية حيث يدرس اللُّغة البشرية دراسة علمية، لما له من أفكار ومسائل لفتت انتباه الكثير من الباحثين واللُّغويين بغية البحث والتحليل فيها ومن أجل إثراء البحث اللغوي. كما بزغت منه في العقود الأخيرة مجموعة تيارات ومناهج وهذه الأخيرة كانت تهتم بالنصوص بعيداً عن سياقاتها الخارجية، إلاَّ أن ظهر التيار التَّداولي الذي يهتم بدراسة اللُّغة حال استعمالها، ويعنى بمعالجة قصد المتكلم، بغية إنجاح العملية التواصلية.

تعتبر اللسانيات التداوليّة من أحدث الاتجاهات اللُّغوية، كما أنها علماً تواصلياً جديداً ومبحثاً لسانياً انبثق من فكر فلسفي، وتطور على يد مجموعة من فلاسفة اللُّغة الطبيعية حيث شكلت أفكارهم وجهودهم منعطفاً حاسِماً في مجال البحث اللساني. ثم توالت الأبحاث مما ساعد في ظهور نظريات جديدة، أسهمت بدورها في إثراء البحث التداولي بصفة خاصة، والبحث اللساني بصفة عامة.

إن الحديث عن اللسانيات التداوليّة في التراث العربي موضوع في غاية الأهمية لا يمكن إنكار أصوله، وامتداداته، واسهامات علمائنا العرب فيه. فقد وردت التداوليّة في القرآن الكريم، كما أشار لها علماؤنا العرب في الكثير من القضايا اللُّغوية، وكذلك في مؤلفاتهم.

وعلوم عديدة كعلم النحو، والبلاغة، وعلم الأصول...الخ، فبهذا نلتمس الجذور الأولى للدَّرس التداولي في تراثنا العربي، رغم الاختلاف المصطلحي للمصطلح الحديث (التداوليّة).

فقد شكل تراثنا العربي مجالاً واسعاً للباحثين المعاصرين للكشف عن التصورات المبثوثة في النص التراثي، والتي تتماشى مع الطروحات الفكرية المعاصرة، فتعددت بذلك الدراسات وتنوعت ومجال التداوليّة خير مثال على هذه الدراسات فهو من المجالات التي شغلت بال المعاصرين.

ونظراً لتشعب الدَّرس التداولي ارتأينا أن يختص بحثنا هذا على دراسة أصول بعض المباحث التداوليّة في التراث العربي، ومن هذا المنطلق جاء بحثنا موسوما بـــ:

كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي دراسة تداوليّة. والذي نحاول من خلاله الإجابة عن بعض الإشكالات من أبرزها:

- ✓ ما مفهوم اللسانيات التداوليّة، وكيف نشأت، وماهي أبرز مفاهيمها، وكيف تجلت هذه المفاهيم في التراث العربي؟.
- ✓ إلى أي مدى يمكن استثمار فكر أبي الحسن الماوردي للكشف عن الأبحاث التداوليّة الموجودة في كتابه؟.
- ✓ هل هذه الأبحاث التداوليّة تقابل ما جاءت به الدراسات الغربية الحديثة، وماهي أهم نقاط التقاطع والتقارب بينهما؟.

فإذا كان لكل باحث دوافع ذاتية، وموضوعية تدعوه إلى اختيار موضوع ما، فإننا نُقِر أنَّ الدافع الأساسي لانتقاء هذا الموضوع هو:

- ✓ خدمة البحث اللُّغوي، لاسيما وأنه متعلق بتراثنا العربي.
- ✓ كذلك رغبتنا في البحث والاستقصاء حول موضوع التداوليّة، أو الميل الشخصي له.

أما عن الدوافع الموضوعية التي جعلتنا نختار هذا الموضوع، بجعله محور الدراسة فيمكن جمعها في النقاط الأتية:

- ✓ الرغبة في معرفة جهود علمائنا العرب، من خلال نفض الغبار عن تصوراتهم المعرفية العميقة.
- ✓ محاولة عقد الصِّلة المعرفية بين الفكر العربي، والفكر الغربي.

- ✓ اكتشاف جزئية جديدة لم تذكرها الدراسات السابقة.
- ✓ الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية ببحث جاد يمكن أن يكون بداية لمن يسلك طريق هذا البحث.
- ✓ محاولة إبراز أهمية كتاب أدب الدنيا والدين، وكذا البحث عن المفاهيم التداوليّة فيه.

وتأتي أهمية هذا البحث من أجل الربط بين الماضي والحاضر أي ربط النظرية اللسانية العربية ونقل إرثها من حيز التاريخ إلى ما يعج به التنظير اللساني الحديث، كذلك قراءة الموروث التراثي بعيون حداثية، والتعريف بجهود بعض العلماء في التداوليّة، وكذا جهود أبي الحسن الماوردي، ورصد أعماله في هذا المجال من خلال الوقوف على بعض تصوراته.

ولتحقيق هذه الأهمية قسَّمنا البحث إلى مقدمة وتمهيد، ومبحثين تلتهم خاتمة.

ففي التمهيد تحدثنا عن ارهاصات المنهج التداولي، أما المبحث الأوَّل فقد وسمناه بعنوان اللسانيات التداوليّة في التراث العربي؛ وهو عبارة عن تنظير للجانب التداولي، احتوى هذا المبحث على ثلاثة مطالب، تحدثنا في المطلب الأوَّل عن المفهوم اللُّغوي والاصطلاحي للتداوليّة، والمطلب الثاني تكلمنا فيه عن نشأة التداوليّة، أما المطلب الثالث فخصصناه لذكر جهود بعض العلماء في التراث العربي.

أما المبحث الثاني المعنون بـــ: المباحث التداوليّة في كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي؛ وهو عبارة عن تطبيق للتنظير التداولي على تصورات وأقوال الماوردي، احتوى هذا المبحث على أربعة مطالب، حيث بدأنا الحديث في المطلب الأوَّل عن نظرية أفعال الكلام، وكيف تجسدت في أقوال أبي الحسن الماوردي، ومقارنتها بما جاء به جون أوستن. أما المطلب الثاني فتحدثنا فيه عن الاستلزام الحواري، كما قمنا باستنباط ومقارنة بعض بمبادئه بتصورات الماوردي. أما المطلب الثالث فخصصناه للحديث عن نظرية الحِجَّاج حيث قدمنا مفهوماً للحِجَّاج واستخرجنا بعض مظاهره وآلياته من أقوال الماوردي، أما المطلب الرابع تحدثنا فيه عن مفهوم استراتيجيّات الخطاب، وكيف تجسدت في كتاب أدب الدنيا والدين.

وصفوة القول خاتمة تضمنت أهم النتائج التي وصلنا إليها من خلال دراستنا هذه.

ونظراً لطبيعة الموضوع، فإن المنهج الذي ارتأيناه في بحثنا هو المنهج التداولي، يعتمد على مجموعة من الأدوات الإجرائية، كالوصف، والتحليل، المقارنة، والتتابع التاريخي فالوصف والتتابع التاريخي اعتمدناهم في الجانب النظري، بينما اعتمدنا في الجانب التطبيقي المقارنة، والتحليل.

أما فيما يخص الدراسات السابقة، يوجد هناك العديد من الدراسات التي تطرقت لموضوع التداوليّة وتناولته من زوايا مختلفة ومن هذه الدراسات نجد:

- ✓ الأبعاد التداوليّة في كتاب البيان والتبيين، إعداد حسام الدين سوفي، اشراف: هندة كبوسي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي.
- ✓ ديوان "الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق" لنزار قباني، مقاربة تداوليّة، إعداد مهدي مشتة، اشراف نعيمة سعدية، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمَّد خيضر، بسكرة 2015/2014.
- ✓ الأبعاد التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، إعداد عليوات خديجة، اشراف عائشة برارات، قسم اللُّغة والأدب العربي، جامعة غرداية، 2015/2014.

أما الدراسات عن كتاب أدب الدنيا والدين للإمام أبي الحسن الماوردي فهناك دراستين، على حسب أبحاثنا، وأنَّ بحثنا هو الأوَّل من نوعه في الإلمام بالمباحث التداوليّة في هذا الكتاب والدراستين الموجودتين تتمثلان في مقالتين وهما كالتالي:

- ✓ من تطبيقات مبدأ التعاون الغرايسي في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي مقاربة لسانية اعداد: يوسف بن أوذينة، جامعة المدية.
- ✓ ظاهرة التأدب في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي دراسة تداوليّة، اعداد: محمَّد مدور جامعة غرداية، 2015.

✓ كما اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع كانت عوناً لنا في الإلمام بجوانب البحث النظرية، والتطبيقية. فاعتمدنا في الجانب النظري المصادر التي نظَّرت للسانيات التداوليّة ومن أبرزها:

✓ كتاب التداوليّة عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، وكتاب التداوليّة أصولها واتجاهاتُها لجواد ختَّام، إضافة إلى المصادر التي تناولت مفهوم التداوليّة، كمعجم لسان العرب لابن منظور، ومقاييس اللُّغة لابن فارس. أما فيما يخص الجانب التطبيقي فقد اعتمدنا على كتاب اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمان، اللُّغة والحِجَّاج لأبي بكر العزاوي، استراتيجيّات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري.

✓ قد تتعدد الصعوبات والمشكلات التي يواجهها الباحث في رحلته البحثية، كما لا يخلوا أي بحث من وجود صعوبات تعترض طريقه، ومن الصعوبات التي اعترضتنا في عملية البحث والتقصي:

✓ صعوبة إسقاط آليات التداوليّة على تصورات وأفكار أبي الحسن الماوردي.

✓ صعوبة المادة المدروسة.

ولكن حاولنا تذليل هذه الصعوبات وإيجاد حلول لها، بتوفيقٍ من الله عزَّ وجلّ.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله جل ثناؤه السداد والتوفيق، وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عاتكة حشاني

تـمـهـيـــد

كثيراً ما يقف الباحثون عند مجموعة من المواقف والتساؤلات والقضايا في اللسانيات عامة و في اللسانيات العربية على وجه الخصوص، هذه القضايا لم تخرج للوجود لولا البحث فيها و التعمق في دراستها.

تعتبر اللسانيات دراسة علمية للّغة، إذْ تطورت هذه الدراسات أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تطوراً ملحوظاً، هذا التطور نتج عنه ظهور تيارات لسانية جديدة منها التياران البنيوي والتوليدي التحويلي، إذْ لم يعد هذين الأخيرين مهيمنان على ساحة الدراسات اللسانية.[1]

فقد ظهر تيار جديد يهتم بدراسة اللّغة داخل السياق، أو أثناء الاستعمال وهذا ما يسمى بالتيار التداولي؛ وهو مذهبٌ لساني يدرس علاقة النَّشاط اللُّغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللُّغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب[2].

فهدا التيار التداولي؛ حظي باهتمام علمائنا العرب قديما، وكانوا السَّباقِين باستعماله في مؤلفاتهم وأشير إليه في كثير من القضايا اللّغوية لكن لم ينظَّر له ولم يعتمد اعتمادا كبيرا، فالفضل يعود للغرب الذين نظَّروا له، وجعلوا منه كتبا ومباحث كثيرة، فالتداوليّة لها أصول فلسفية كما لها مآلات في الدراسات اللسانية.

فقد شهدت مرحلة ما بعد البنيوية تغيراً في مسار البحث اللساني الذي قدمت له أعمال كثير من الفلاسفة واللسانيين فكانت أعمالهم مزيجا بين الفلسفة واللسانيات ولعل أعمال فيتغنشتاين تعد نقطة تغير في مجال فلسفة اللّغة العادية[3].

من هذا المنطلق أردنا تسليطَ الضوء على هذا التيار اللساني التداولي للخوض فيه ومعرفة أصوله وقضاياه.

---

[1]- ينظر: مسعود صحراوي، «التداوليّة عند العلماء العرب دراسة تداوليّة لظاهرة، الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي»، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، يوليو 2005، ص: 5.

2- نفسه.

[3]- ينظر: ليلى كادة، «محاضرات في التداوليّات»، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمَّد خيضر بسكرة، ص: 3.

المبحث الأوّل: اللسانيات التداوليّة في التراث العربي

إن مصطلحات التداوليّة عديدة، فقد استعملها كثير من الباحثين العرب والغرب بمصطلحات مختلفة منها: "علم الرموز، الذريعيات، البرغماتية، الوظيفية، علم الاستعمال اللُّغوي...الخ. كل هذه دوال متواترة في اللُّغة العربية، إلاّ أنَّ الشائع هو مصطلح التداوليّة فهي في مقابل كلمة pragmaticusاليونانية، المشتقة من كلمة pragma تعني هذه الأخيرة الحركة أو الفعلaction"[1].

ففي هذا الصدد يقول الباحث المغربي طه عبد الرحمان: «إني وضعت هذا المصطلح (التداولية)منذ سنة 1970، في مقابل pragmatique ولو أن التداوليين الغربيين علِموا بوجود هذه اللفظة في العربية لفضلوها على لفظة pragmatique، لسبب واحد، وهو أنها لا توفي بالمقصود من علم التداول ،فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة[...]،وتفيد أيضاً التفاعل في التخاطب[...]، ثم بالإضافة إلى ذلك أنها من مادة واحدة و لفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة فإذن هذا هو التبرير العلمي الأولي لمصطلح التداول»[2].

فمن خلال هذا القول تستوقفنا جملة من النقاط من بينها:

- أنّ طه عبد الرحمان هو واضع مصطلح التداوليّة بالنسبة للعرب المحدثين.
- أنّ التداوليّة تقابل المصطلح الأجنبي pragmatique.
- أنّ لفظة التداول تعني الممارسة وتفيد التفاعل في التخاطب.
- أنّ التداوليّة مرتبطة بالعلوم العربية بما فيها علم الدلالة.

وقد سايره في هذا المصطلح(التداول) جملة من الباحثين والمؤلفين أمثال: أحمد المتوكل[3]، وعادل فاخوري[4].

---

[1]- جواد ختام، «التداوليّة أصولها واتجاهاتها»، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص: 16.

[2]- طه عبد الرحمان، «الداليات و التداوليات البحث اللساني و السيميائي»، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط المغرب، ط1، 1984، ص:299.

[3]- أحمد المتوكل، «الوظائف التداولية في اللّغة العربية»، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1985، ص:5،7.

[4]- عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، العدد3،مج20، الكويت،1989 م، ص:141.

وعبد الهادي بن ظافر الشهري[1]، ومحمود أحمد نحلة[2].

كما وردت التداوليّة مصطلحاً مقابلاً للمصطلح الأجنبي عند: سعيد علوش[3]، وسيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني[4]، وصابر الحباشة[5].

وترجمه كل من: ميجان الرويلي وسعيد البازعي بـ: الذرائعية الجديدة[6].

وترجمه مسعود صحراوي إلى علم الاستعمال اللُّغوي[7]، ومحمود عكاشة إلى البرجماتية [8].

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، «إستراتيجيّات الخطاب مقاربة لغوية تداوليّة»، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، مارس2004، ص: 21.

[2]- محمود أحمد نحلة، «أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر »، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 2002، ص: 9.

[3]- فرانسواز أرمينكو، «المقاربة التداوليّة»، تر: سعيد علوش، (د ط)، (د ت)، ص: 4.

[4]- آن روبول، جاك موشلار، «التداوليّة اليوم»، تر: سيف الدين دعفوس، وآخرون، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003 ص: 27.

5- فيليب بلانشيه، «التداوليّة من أوستن إلى غوفمان»، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص: 17.

[6]- ميجان الرويلي، سعيد البازعي، «دليل الناقد الأدبي»، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002 ص: 167.

[7]- مسعود صحراوي، «التداوليّة عند العلماء العرب»، ص: 5.

[8]- محمود عكاشة، «النظرية البرجماتية اللسانية التداوليّة»،مكتبة الآداب، القاهرة، 2013، ص: 3.

المطلب الأول: المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للتداوليّة

✓ المفهوم اللغوي:

إنَّ المتطلع في المعجمات العربية لاسيما اللُّغوية منها يستوقفه مصطلح التداوليّة. فالتداوليّة مشتقة من الجذر اللّغوي (د. و. ل) . جاء في لسان العرب لابن منظور في حرف اللام يقول: «وتَداوَلْنا الأمر: أخذناه بالدَّوَل. وقالوا دَوالَيْك أي مُداوَلةً على الأمر؛ ''وقال سيبويه: وإن شئت حملته على أنه وقع في هذا الحال''. ودالَت الأيامُ أي دارت، واللّه يُداوِلها بين الناس. وتداولته الأيدي أخذته هذه مرَّة وهذه مرة» [1].

فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا أنَّ من معاني(د و ل): الانتقال. يقال دال، يدول دولاً: أي انتقل من حال لآخر[2].

كما جاء في معجم مقاييس اللّغة لابن فارس في مادَّة (د و ل) أنّ جذر (د.و.ل) ورد في أصلين اثنين يقول:«الدال والواو واللام أصلان أحدهما يدلُّ على تحوُّل الشيء من مكان إلى مكان والآخَر يدلُّ على ضُعْفٍ واستِرخاء. فأمَّا الأوَّل فقال أهل اللّغة: اندالَ القومُ، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب، تَداوَلَ القوم الشَيءَ بينَهم: إذا صار بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان. ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سُمِّيا بذلك من قياس الباب؛ لأنَّه أمرٌ يتداولونه، فيتحوَّل من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا.

أما الأصل الآخر فالدَّويل في النَّبْت ما يَبِس لعامِهِ. ''قال أبو زيد: دال التَّوبُ يَدُول إذا بَلِيَ ''وقد جعل وُدُّهُ يدُول، أي يبلى، ومن هذا الباب انْدَالَ بَطْنُه إذا استَرخَى» [3].

---

[1]- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم الافريقي المصري، « لسان العرب» ،مج11، دار صادر، بيروت ص: 252.

[2]- ينظر: نفسه.

[3]- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، «مقاييس اللغة»، مج2، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان ص: 314، 315.

ففي تعريف ابن فارس لمادَّة (دول) نستنتج عدة معاني منها التحوُّل، الاسترخاء الانتقال التناقل...الخ حيث جمعها الدكتور خليفة بوجادي في كتابه كما يلي[1]:

- التحول من مكان إلى مكان(القوم).
- التناقل من أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء(المال).
- الانتقال من حال إلى حال(الحرب).
- التمكين من حال دون أخرى(الدَّولة).

كما وردت مادَّة (دول)في القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [آل عمران، الآية: 140]

و تفسير نداولها في الآية الكريمة، "أي نصرِّفها بينهم نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء"[2].

نستنتج من المفهوم اللُّغوي أنْ للتداوليّة معاني عديدة في المعاجم العربية لاسيما اللغوية منها، كما لها معاني في القرآن الكريم، وأن مصطلح تداوليّة الأكثر شيوعا بين هاته المعاني.

[1]- خليفة بوجادي، «في اللسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم»، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009 ص: 147، 148.

[2]- القاسمي، محمَّد جمال الدين، «محاسن التأويل»، ج4، تح: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ط1، 1957 ص: 980.

✓ **المفهوم الاصطلاحي:**

يتضح لنا من خلال هذا البحث و الأبحاث السابقة أنهلا يوجد تعريف عام للتداوليّة فقد وردت بتعريفات مختلفة عند كثير من الباحثين العرب والغرب والفضل يعود للباحثين الغرب الذين نظَّروا لهذا العلم الجديد، رغم الإشارات العديدة له في التراث العربي.

ولعل أقدم تعريف هو ما قدمه "شارلز موريس عام 1938، في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللّغة، حيث قال: تُعنى التداوليّة بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها"[1].

حيث ميَّز بين ثلاثة فروع "يشتمل عليها علم العلامات ، السيميوزيس أو سيرورة التدليل هذه الفروع هي[2]:

- ❖ علم التركيب santax: ويُعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.
- ❖ علم الدلالةsémantique: يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيل إليها.
- ❖ التداوليّة pragmatique: تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها.

بينما نجد فان دايك يعرفها على أنها:" العلم الذي يُعنى بتحليل أفعال الكلام ووظائف ومنطوقات لغوية وسماتها في عمليات الإتصال بوجه عام"[3].

كما نجد أصحاب القاموس الموسوعي للتداوليّة جاك موشلر و آن ريبول يعرفان التداوليّة على أنها: "دراسة إستعمال اللّغة مقابل دراسة النظام اللساني"[4].

---

[1]- آن روبول، جاك موشلار،«التداوليّة اليوم »، ص: 29.

[2]- محمود أحمد نحلة، «آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر »، ص: 9.

[3]- فان دايك، « علم النص مدخل متداخل الإختصاصات»، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر ط1، 2001، ص: 114.

[4]- جاك موشلر، آن ريبول،«القاموس الموسوعي للتداوليّة»، تر: مجموعة من الأساتذة و الباحثين من الجامعات التونسية اشراف: عز الدين المجدوب، مر: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص: 222.

أما ما قدمه الباحثون العرب المحدثون نجد: مسعود صحراوي يعرفها بقوله: "التداوليّة ليس علماً لغوياً محضاً(...)ولكنَّها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللُّغوية في مجال الاستعمال"[1].

كما نجد الجيلالي دلاش يعرفها بقوله: "هي تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللُّغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم"[2].

ومن خلال الجمع بين المفهوم اللُّغوي والاصطلاحي نستنتج؛ أن التداوليّة تختلف تعريفاتها من باحث لآخر، ومن مؤلف لآخر، ومن فيلسوف لآخر، لكن الذي يجمع بين هاته التعريفات هو دراسة اللُّغة في الاستعمال.

[1]- مسعود صحراوي، « التداوليّة عند العلماء العرب»، ص: 16.

[2]- الجيلالي دلاش، «مدخل للسانيات التداوليّة»، تر: محمَّد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، (د ت) ص: 1.

المطلب الثاني: نشأة اللسانيات التداوليّة

يتضح لنا من خلال المفاهيم السابقة أن التداوليّة علم جديد يهتم بدراسة اللّغة وبالقضايا اللّغوية التي أهملتها بعض العلوم كعلم الدلالة، والفونولوجيا، لذلك "يعترف كارناب أنَّ التداوليّة درس غزير وجديد، بل يذهب إلى أكثر من هذا بقوله إنها قاعدة اللسانيات"[1].

حيث كانت البدايات الأولى للتداوليّة مع إسهامات الفلاسفة في إرساء قواعد هذا العلم ومن هاته الإسهامات نجد: اسهامات الفلسفة التحليلية، إسهامات كل من: شارلز موريس سندرز بيرس، وإسهامات النظريات اللسانية الحديثة.

✓ اسهامات الفلسفة التحليلية:

إنْ الجدور الأولى للتداوليّة نلتمسها في التيار التحليلي للفلسفة مع الفيلسوف جون أوستن(1966/1911)، وهو الإتجاه الأهم في فلسفة اللُّغة، أو هو التيار الرئيسي في الفلسفة المعاصرة، الذي ركز على موضوع اللُّغة، وحاول تغيير مهمة الفلسفة وموضوعها وممارستها.

وقد تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه(1925/1848) عدد من الفلاسفة أمثال: كارناب، أوستن، سيرل، هوسرل، وفيتغنشتاين؛ إذْ تجمع بينهم مسلّمة مشتركة، مضمونها أن فهم الإنسان لنفسه وعالمه يرتكز أولاً على اللُّغة. فهي التي تُعبِّر عن هذا الفهم. فهذه الرؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية وإتجاهاتها.

ويدعو هذا الإتجاه الفلسفي إلى جملة من المطالب و الإهتمامات أهمها:

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم خاصةً جانبه الميتافيزيقي.
- تغيير بؤرة الإهتمام الفلسفي من موضوع نظرية المعرفة إلى موضوع التحليل اللُّغوي.
- تجديد وتعميق بعض المباحث اللُّغوية، ولاسيما مبحث الدلالة، والظواهر اللُّغوية المتفرعة عنه[2].

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، «استراتيجيّات الخطاب»، ص: 23.

[2]- ينظر: مسعود صحراوي، «التداوليّة عند العلماء العرب»، ص: 21، 22، وبشرى البستاني، «التداوليّة في البحث اللغوي والنقدي»، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012، ص: 34، 35.

❖ وقد اِنقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع هي[1]:

❖ الوضعانية المنطقية: بزعامة رودولف كارناب.

❖ الظاهراتية اللُّغوية: بزعامة إدموند هوسرل.

❖ فلسفة اللُّغة العادية: بزعامة فيتغنشتاين.

✓ **اسهامات شارل ويليام موريس:**

"يعد الفيلسوف شارلز موريس من أوائل الفلاسفة الذين استخدموا مصطلح التداوليّة في إطار البحوث الفلسفية، التي اهتمت بدراسة الدليل الذي حَظِي بمقاربات كثيفة من طرف الباحثين اللُّغويين ذوي النزعة الفلسفية، وبحوث علم النفس السّلوكي التي هيمنت على اللُّغة في وقت ما باعتبار هذه البحوث تنظر إلى اللُّغة بوصفها نظام من السلوك يهيئ المتلقي إلى ردّ فعل ما"[2].

✓ **اسهامات شارلز سندرز بيرس:**

يعود الفضل في استحداث مصطلح التداوليّة إلى الفيلسوف الأمريكي بيرس وهو من الأوائل الذين اهتموا بدراسة العلامة انطلاقاً من مفاهيمها الفلسفية، ويعدها أساس النشاط السيميائي، حيث أضحت عنده أوسع من مجالها اللّغوي، إلى حدّ أن الإنسان-حسب قوله- علامة، وحين نفكر فنحن علامة. وعُدت الأسس السيميائية التي أرساها أسساً فلسفية تأملية، وهو يربط فهم اللُّغة بحال التواصل، ويقرن المعنى بظروف الإستعمال، على نحو ما مرَّ مع فيتغنشتاين وأوستن، ومن أهم ما أسهم به في نشأة الدرس التداولي:

- "التمييز بين التعبير بعدِّه نمطاً، وبين ما يقابله أثناء الإستعمال.
- التمييز بين كلّ من العلامة، الرمز، الإشارة، والأيقونة[3].

---

[1]- مسعود صحراوي، «التداوليّة عند العلماء العرب»، ص: 22.

[2]- أحمد واضح، «الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري»، أطروحة دكتوراه، إشراف الدكتور: لزعر مختار، قسم اللُّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 20112012 ص. 81.

[3]- ينظر: خليفة بوجادي، «في اللسانيات التداوليّة»، ص: 55، وفرانسواز أرمينكو، «المقاربة التداوليّة»، ص: 15، 16 .19

وفي هذا الشأن قدَّم شروحا وافية في مفهوم الدليل، حيث يقوم على مبدأ التَّأويل ويتنوّع بحسب علاقته بموضوعه. والأيقونة تطابق الموضوع صورياً، والأمارة(المؤشر) تقوم على علاقة العلَّة بالمعلول"[1].

"من خلال حديثه عن التَّأويل، استخلص الدارسون ما يرتبط بمفهوم التداوليّة عنده حيث ميّز بين الدلالة بعدِّها دراسة المؤوّلات، وبين التداوليّة التي تهتم بدراسة بقايا هذه المؤوّلات ورواسبها"[2].

✓ **اسهامات النظريات اللسانية الحديثة:**

اسهمت النظريات اللسانية الحديثة بالمساعدة في ظهور عدة نشاطات، وتشكل إتجاهات جديدة والبحث في عدة حقائق، وإبراز جهود واهتمامات عديدة، وإرساء قواعد بعض العلوم وتبلور مساعيها. "فبدءاً من نشاط نقد البنيوية، بدأ تشكل الإتجاهات اللسانية التي أسهمت في تكوين المعرفة التداوليّة عموماً؛ فبعد تعميم النموذج اللُّغوي على العلوم الإنسانية، ظهرت تيارات الخروج عن هذا النموذج، بل ونقده، بدءاً من البنيويين أنفسهم الذين فضلوا الجواهر عن الأشكال"[3].

وبعدها "بدأ تيار ما بعد البنيويين يبحث في حقيقة المعنى ضمن الأنظمة الفكرية والفلسفية واللغوية و الأدبية ، واتّسع موضوع البحث من النَّص الأدبي إلى الخطاب الفلسفي أو الديني.

وتجاوز إعتماد الكلمة وحدة تحليل إلى الإعتداد بالجملة، وسرعان ما تجاوزها هي الأخرى إلى النَّص وظروفه المقامية ليصبح موضوعاً للسانيات، بعدِّه وحدة التحليل الأساسية .

وسادت مفاهيم(نحو النَّص) و(الجملة النَّصية)، بدل نحو الجُمل، والجملة النِّظامية المعروفة في اللسانيات"[4].

---

[1]- خليفة بوجادي، «في اللسانيات التداوليّة»، ص: 55.

[2]- نفسه، ص: 55، 56.

[3]- نفسه، ص: 59.

[4]- نفسه، ص. 59، 60.

وبالإضافة إلى اِسهامات نقد البنيوية ولسانيات النَّص، "تضاف جهود اللسانيات الوظيفية بدءاً بما قدمه الشكلانيون الروس بأبحاثهم في الإنشائية، ثم أعلام مدرسة براغ والمدرسة النسقية الذين اِهتمّوا جميعاً بالوظيفة اِنطلاقاً من مفهوم التَّواصل، بعدِّه وظيفة أساسية في النّشاط اللُّغوي لدى الإنسان"[1].

"وفي ضوء هذه المفاهيم الجديدة المبنيّة على مبدأ الوظيفية تبلورت مساعي النَّحو الوظيفي الذي يقوم على أنَّ الشروط التداوليّة هي التي تحدد الخصائص التركيبية والصرفية"[2].

نستخلص من هذا المطلب، أنَّ التداوليّة في مسار نشأتها مرَّت بِعدة مراحل و أبحاث فكرية وثقافية، كما ساعد في نشأتها مجموعة من الفلاسفة كان همهم الوحيد هو التَّواصل والاِستعمال الفعلّي للُّغة.

[1]- خليفة بوجادي، «في اللسانيات التداوليّة»، ص: 60.

[2]- نفسه، ص: 61.

المطلب الثالث: التداوليّة في التُراث العربي

إنَّ الحديث عن اللسانيات التداوليّة في التُراث العربي موضوع في غاية الأهمية لما له من أصول معرفية للمدونة العربية.

كما لا يخفى أنَّ العرب هم السَّباقين في الإشارة للدرس التداولي لاسيما في المسائل النَّحوية والقضايا البلاغية، وعلى الرغم من أنهم لم يشيروا لها بمصطلح التداوليّة بلفظه لكنهم ترجموا العديد من المباحث المتصلة بهذا الموضوع ببابي الخبر والإنشاء ، فإذا ذهبنا إلى الجذور الأولى للتداوليّة في التراث العربي فالفضل يرجع: إلى الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، وابن قتيبة في الشعر والشعراء وعلماء البلاغة أمثال: السكَّاكي في كتابه مفتاح العلوم: في باب الاستفهام والأمر والنهي والنداء والجرجاني في أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز: في مسألة مخالفة الأصل في نظرية النظم، والخفاجي في سرّ الفصاحة والزمخشري في أساس البلاغة، في قضية التقديم والتأخير، والمجاز بأنواعه، والتشبيه والكناية[1].

ففي هذا الصدد يقول محمد سويرتي: " إنَّ النُّحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفةً وعلماً، رؤيةً واتجاهاً أمريكيا وأوربيا، فقد وُظِف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة"[2].

ومن أهَّم مصادر التفكير التداولي اللُّغوي عند العرب، نجد: "علم البلاغة، علم النَّحو والنقد، والخطابة، إضافةً إلى ما قدّمه علماء الأصول الذين يمثلون-إلى جانب البلاغيين- اِتجاهاً فريداً في التُراث العربي، يربط بين الخصائص الصورية للموضوع وخصائصه التداوليّة"[3].

من اهتمامات النُّحاة والبلاغيين بدراسة أغراض الأساليب، من الدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى يستلزمها المقام، نجدهم يميزون بين قسمين من البحوث في الدراسات القديمة؛ القسم

---

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، «استراتيجيّات الخطاب»، ص: 374، 375.

[2]- محمَّد سويرتي، اللغة ودلالاتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، والآداب الكويت، يناير/مارس2000، مج28، العدد3، ص: 30، 31.

[3]- خليفة بوجادي، «في اللسانيات التداوليّة»، ص: 140.

الأول: يعتمد على الاِهتمام بالخصائص التداوليّة تأويلياً؛ مطابقة الكلام لمقتضى الحال، نحو مفتاح العلوم للسكّاكي. والقسم الثاني: يعتمد على الاِهتمام به توليدياً؛ بمعنى أن الخصائص التداوليّة ممثَّل لها في الأساس ذاته، نحو دلائل الإعجاز للجرجاني[1].

من بين المسائل التي حظيت باِهتمام علماء الأصول نجد: دراستهم العلاقة بين اللفظ، وما يحيل عليه بحيث نظروا إلى العبارات اللُّغوية مثلاً: من حيث إفراد المحال عليه وتعدّده وميَّزوا بين عبارات عامّة تحيل على معانٍ متعدّدة، نحو:(إنسان، كلّ، مَنْ الموصولة...)

وعبارات خاصة تحيل على معنى مفرد، نحو:(رجل، قلم...)[2].

في حين لا يمكن إغفال جهود المفسرين في الكثير من المواضع، بحيث قدّموا وقفات أمام آيات قرآنية، عكست تصوراتهم اللُّغوية، ومن تلك الوقفات، يذكر تفسير الزمخشري[3].

لقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ١٢٥﴾.[سورة النحل، الآية: 125].

"حيث يقول(بالحكمة) بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة(الموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفى عليهم أنَّك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها،؟...(وجادلهم بالتي هي أحسن) أي بأحسن طرق المجادلة وهي بالرفق واللين من غير فضاضة ولا تعنيف..."[4]، ففي هذا التفسير، "قد قدَّم وصفة شارحة لأحوال التَّواصل وتوضيحات مقام الدعوة بالحكمة والموعظة، وفق أغراض الحديث ومقاصده، وذلك هو مجال اللسانيات التداوليّة

[1]- ينظر: خليفة بوجادي، «في اللسانيات التداوليّة»، ص: 141.

[2]- ينظر: نفسه، ص: 141، 142.

[3]- ينظر: نفسه، ص: 144، 145.

[4]- ينظر: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، «تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص:588.

الحديثة"[1].في حين يذكر أحمد المتوكل في كتابه اللسانيات الوظيفية، "أهم المبادئ المنهجية في الفكر اللُّغوي العربي القديم، أهمها"[2]:

اللغة وسيلة تواصل للتعبير عن الأغراض، وكذلك عرَّفها اِبن جني بقوله: « أما حدّها فإنَّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » [3]. فهذا التعريف غني بالقيَّم التداوليّة، وأهَّمها: أن اللُّغة ذات قيمة نفعية، تعبيرية.

[1]- خليفة بوجادي، «في اللسانيات التداوليّة»، ص: 145.

[2]- أحمد المتوكل، «اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ »، الرباط، المغرب، 1989، ص: 84، 85.

[3]- ابن جني، «الخصائص»، ج1، تح: عبد الحكيم بن محمَّد، المكتبة التوفيقية ، (د. ط)، (د. ت)، ص: 44.

المبحث الثاني: المباحث التداوليّة في كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي

يعتبر كتاب أدب الدنيا والدين لأبو الحسن الماوردي، من المؤلفات الجامعة للآداب والأخلاق التي يجب على المسلم التحلي بها، فهو من الكتب القليلة التي قلما تجمع مثل هاته الآداب. فقد قسم الماوردي كتابه إلى خمسة أبواب كل باب منها يحتوي على فصول وفي هذا الشأن يقول: «وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة أبواب (الباب الأول) في فضل العقل وذم الهوى،(الباب الثاني) في أدب العلم، (الباب الثالث) في أدب الدين، (الباب الرابع) في أدب الدنيا، (الباب الخامس) في أدب النفس»[1]. وفي آخر الكتاب وضع فصلاً سماه بـ: آداب المواضعة و الإِصطلاح وهذا الأخير احتوى على ثمانية فصول.

كما أن الماوردي قد استمد هذه الآداب والأخلاق من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب شعراً ونثراً، يقول: «وأنا أستمد من الله تعالى حسن معونته وأستودعه حفظ موهبته بحوله ومشيئته وهو حسبي من معين وحفيظ» [2].

فمن خلال عنوان الكتاب يتبين للقارئ أو السامع أنه كتاب في الدين والآداب ولا ننكر هذا الأمر، لكن المتدبر في قراءته، والمتمعن في فصوله يجد أن الكتاب يتضمن بعض المباحث التداوليّة، وهي المخصوصة بدراستنا في هذا المبحث والقائم عليها بحثنا.

وقد تميز الجهاز المفاهيمي للتداولية بسعة مجاله وثراء أُطُرِه، بحيث اِشتمل على عدة مبادئ اذْ اختلف الباحثون في تسميتها فهناك من يسميها قضايا أو مباحث، نظريات، أبعاد تداولية أو مفاهيم إجرائية، كلها لموضوع واحد وهو دراسة اللُّغة ضمن سياقات متعددة في الاستعمال، فهي تكشف عن المعنى بصورة مضبوطة، يقول صلاح اسماعيل: «علم الاستعمال إذن دراسة لغوية تركز على المستعملين للُّغة، وسياق استعمالها في عملية التفسير اللُّغوي بجوانبه المتنوعة»[3].

---

[1]- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمَّد بن حبيب البصري، «أدب الدنيا والدين»، شرح وتعليق: محمَّد كريم راجح، دار اقرأ ط4، 1985، بيروت لبنان، ص: 06.

[2]- نفسه.

[3]- باديس لهويمل، التداوليّة والبلاغة العربية، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة العدد7، 2011، ص: 161.

ويكاد يتفق الباحثون على أن أهم هذه المباحث أربعة وهي:" أفعال الكلام و متضمنات القول، الإستلزام الحواري، الإشاريات. بالإضافة إلى جوانب وآليات أخرى تُعد من ركائز البحث التداولي منها: نظرية الملاءمة، القصدية، السياق، إستراتيجيات الخطاب والحجاج"[1].

وسنقوم في هذا المبحث باستخراج هذه المبادئ من كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي في المطالب الآتية: .

[1]- باديس لهويمل، التداوليّة والبلاغة العربية، ص: 162.

المطلب الأول: نظرية الأفعال الكلامية

إن الأفعال الكلامية نظرية تداوليّة منبثقة من الفلسفة التحليلية، جاء بها الفيلسوف جون أوستن حيث شاع إستعمالها فهناك من يطلق عليها : نظرية الحدث الكلامي أو الفعل الكلامي نظرية أفعال اللغة، أو النظرية الإنجازية. وفي المقابل الإنجليزي speech act.

واستعملها أيضاً الكثير من الباحثين العرب، "وحين نتحدث عن الفعل نقصد به الحدوث والوقوع، ومن ثم إنجاز الأفعال بمعنى الإنشاء والإبتكار، وعليه فالإنشاء، ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام وهذا المعنى للإنشاء هو الذي يقدمه أوستن فنحن ننجز الأشياء بالكلام، أي نخرجها من حيز العدم إلى الوجود"[1].

✓ مفهوم نظرية الأفعال الكلامية:

فهذه النظرية معناها؛ "أنكلٌ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلاً عن ذلك يُعدُ نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية: (كالطلب، الأمر الوعد والوعيد)، وغايات تأثيرية تخُص ردود فعل المتلقي:(كالرفض والقبول)"[2].

وقد قسم أوستن الفعل الكلامي إلى ثلاثة أقسام، كما قدم تصنيفاً له على أساس القوة الإنجازية يشتمل على خمسة أصناف؛ وهذه التقسيمات قد تكون موجودة في تراثنا العربي.

يقول أبو الحسن الماوردي في الأسباب المانعة لفهم معاني الكلام: «وإن لم يفهم معاني ما سمع كشف عن السبب المانع منها ليعلم العلة في تعذر فهمها فإنه بمعرفة أسباب الأشياء وعللها يصل إلى تلافي ما شذ وصلاح ما فسد. و ليس يخلو السبب المانع من ذلك من ثلاثة أقسام: إما أن يكون لعلة في الكلام المترجم وإما أن يكون لعلة في المعنى المستودع وإما أن يكون لعلة في السامع المستخرج»[3].

---

[1]- محمد مدور، الأفعال الكلامية بين التراث العربي و المناهج الحديثة دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة غرداية، العدد 16، 2012، ص: 50.

[2]- مسعود صحراوي، «التداوليّة عند العلماء العرب»، ص: 40.

[3]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 59.

ففي السبب الثاني وهو أن يكون السبب المانع من فهم السامع لعلة في الكلام المستودع ثلاث تقسيمات يقول: «وأما السبب الثاني [...] فلا يخلو حال المعنى من ثلاثة أقسام: إما أن يكون مستقلا بنفسه أو يكون مقدمة لغيره أو يكون نتيجة من غيره»[1].

نلاحظ من خلال هذا القول للأسباب المانعة لفهم الكلام وبالأخص في السبب الثاني منه والأقسام المترتبة عليه؛ أنها تكاد تكون تقسيمات جون أوستن للفعل الكلامي وهي كالتالي: فعل القول ، الفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول.

- ❖ فعل القول: يقابله القسم الأوَّل من قول الماوردي، "أن يكون مستقل بنفسه".
- ❖ الفعل المتضمن في القول: يقابله القسم الثاني، "ما كان مقدمة لغيره".
- ❖ الفعل الناتج عن القول: ويقابله القسم الثالث، "ما كان نتيجة من غيره".

بعد أن لاحظنا علاقة التشابه الناتجة عن تقسيم أبي الحسن الماوردي وتقسيم جون أوستن سنسعى الآن إلى شرحها.

أولاً: فعل القول: «ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة. مثلاً: إنها ستمطر»[2].

وهو ما عبَّر عنه الماوردي سالفاً في القسم الأوَّل بـــ: أن يكون مستقل بنفسه ويذكر أنه ضربان جلي وخفي، يقول: «...فأما الجلي فهو يسبق فهم متصوره من أول وهلة* [...] وأما الخفي فيحتاج في ادراكه إلى زيادة تأمل وفضل معاناة لينجلي عما أخفى وينكشف عما أغمض وباستعمال الفكر فيه يكون الارتياض* به وبالارتياض به يسهل منه ما استصعب ويقرب منه ما بَعُد فإن للرياضة جراءة* وللدراية تأثيراً» [3].

---

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 64.

[2]- مسعود صحراوي،«التداوليّة عند العلماء العرب»، ص:41.

* وهلة: أي أول الشيء، أي أول ما يلاقيه الفكر.

* الارتياض به: أي استئناسه وممارسته.

* جراءة: هي الإقدام والشجاعة.

[3]- الماوردي، المصدر السابق، ص: 64.

فمن خلال قول الماوردي، يتبين لنا أن الأمر الجلي هو البناء النحوي السليم (التركيب) بحيث يتقبله عقل السامع، والأمر الخفي هو دلالة ذلك الفعل التي تتطلب التأويل. فعلى سبيل المثال السابق "إنها ستمطر" جملة ذات تركيب سليم، لكن دلالتها تتغير بحسب السياق.

ثانياً: الفعل المتضمن في القول: وهو "الفعل الإنجازي الحقيقي وهذا النوع هو المقصود من النظرية برِّمتها، وهو القيام بفعل ضمن قول شيء مثل: أمر، وعد تحذير، سؤال، في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء"[1].

وهذا ما عبَّر عنه الماوردي بقوله: «أما ما كان مقدمة لغيره فضربان أحدهما أن تقوم المقدمة بنفسها وإن تعدت إلى غيرها فتكون كالمستقل بنفسه في تصوره وفهمه وإن كان مستدعياً لنتيجته والثاني أن يكون مفتقراً إلى نتيجته فيتعذر فهم المقدمة إلا بما يتبعها من النتيجة...»[2].

يتضح من هذا القول أن الفعل الإنجازي قد يتضمن نتيجة لفهم فعل القول الذي هو مجرد قول شيء، فلولا الفعل المتضمن في القول (القوة الإنجازية) لما فهمنا فعل القول.

ثالثاً: الفعل الناتج عن القول: ويسمى كذلك بالفعل التأثيري "ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع"[3].حيث "يرى أوستن أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائماً بفعل ثالث وهو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، وأمثلة تلك الآثار: الإقناع، التضليل الإرشاد، ...الخ"[4].

وهذا ما عبَّر عنه الماوردي بقوله: «وأما ما كان نتيجة لغيره فهو لا يُدْرك إلاَّ بأوله ولا يتصور حقيقته إلاَّ بمقدمته والاشتغال به قبل المقدمة عناء وإتعاب الفكر في استنباطه قبل قاعدته أذى»[5].

---

[1]- ينظر: مسعود صحراوي، «التداوليّة عند العلماء العرب»، ص: 42.

[2]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 64.

[3]- محمود أحمد نحلة، «آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر»، ص: 46.

[4]- مسعود صحراوي، المرجع السابق ص: 42.

[5]- الماوردي، المصدر السابق، ص:64.

فمن هذا القول يتبين أن الفعل التأثيري ينبني على فعل القول والفعل المتضمن في القول وهذا موضح في كلامه.

المطلب الثاني: الاستلزام الحواري (التخاطبي)

إن التخاطب عملية يتميز بها الإنسان، فقد حظي باهتمام كثير من الباحثين العرب والغرب، لاسيما اهتمامات البلاغيين والتداوليّين. كما أن الكلام والخطاب مسميات لحقيقة واحدة ألا وهي الحقيقة النطقية، يقول الجويني: «فالكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللُّغة، وهو ما يصير به الحي متكلماً»[1].

فلكل مفهوم من هذه المفاهيم الثلاثة علاقة تدل عليها، فالكلام يدل على العلاقة التخاطبية، والخطاب يدل على العلاقة الاستدلالية.

وسيكون اهتمامنا في هذا المطلب بالعلاقة التخاطبية التي تنبني على جانبين: جانب تبليغي وجانب تهذيبي، كما أن لها مجموعة من المبادئ والقواعد سنقوم بالتطرق إليها من خلال استنباط أقوال العلماء وشرحها وتقديم أمثلة فيها[2].

1. مفهوم الاستلزام الحواري:

الاستلزام الحواري مفهوم تداولي يحمل مسميات مختلفة منها: المعنى الضمني، والمعنى المستلزم، المعنى المقصود، المعنى الباطني، والمعنى الثاني؛ ترجع بداياته للمحاضرات التي دعا الفيلسوف الأمريكي بول غرايس لإلقائها في جامعة هارفارد سنة1967، إذن يعد غرايس أول المنظرين لهذا المفهوم في الدَّرس التداولي الحديث من خلال مؤلفه "المنطق والمحادثة". وتتمثل الفكرة الجوهرية عنده في أنَّ المتخاطبين عندما يتحاورون، إنَّما يقبلون ويتَّبعون عدداً معيناً من القواعد الضمنية اللازمة لاشتغال التواصل[3].

---

[1]- الجويني، « الكافية في الجدل»، (د ط)، القاهرة، 1979، ص: 32، نقلاً عن: طه عبد الرحمان، «اللسان والميزان»، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص: 235.

[2]- ينظر: طه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص:235، والعياشي دراوي،«الاستلزام الحواري في التداول اللساني» منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2011، ص: 123.

[3]- ينظر: فيليب بلانشيه، «التداوليّة من أوستن إلى غوفمان»، ص: 84، و محمود أحمد نحلة، «آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر»، ص: 32.

يرى غرايس أن للعبارة اللغوية معنيين[1]:

❖ **معاني صريحة**: وهي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتشمل:

المحتوى القضوي: وهو مجموع مفردات الجملة مضمومة إلى بعضها في علاقة إسناد.

القوة الإنجازية الحرفية: وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصبغة أسلوبية ما: كالاستفهام والأمر والنهي...الخ.

❖ **معاني ضمنية**: وهي التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، وتشمل:

-معاني عرفية: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة، مثل: معنى الاقتضاء.

-معاني حوارية: وهي التي تتولد طبقاً للمقامات التي تنجز فيها الجملة، مثل: الدلالة الاستلزامية.

يرى غرايس بأن الاستلزام نوعان: استلام عرفي، واستلزام حواري؛ "فالاستلزام العرفي قائم على ما تعارف (تواضع) عليه أصحاب اللُّغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب. ومن ذلك مثلاً في الانجليزية "but"، ونظيرتها في اللغة العربية "لكن"؛ فهي في اللُّغتين تستلزم دائماً أن ما يكون بعدها مخالفاً لما يتوقعه السامع مثل: my friend is poor, but honest، ومثل زيد غني لكنه بخيل. وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها"[2].

كما ورد الاستلزام الحواري في التراث العربي بالضبط عند أبي الحسن الماوردي في مؤلفه أدب الدنيا والدين، ومن خلال أقوال الماوردي سنقوم باستخراج نوعا الاستلزام، يقول: «وأما المواضعة فضربان عامة وخاصة. فأما العامة فهي مواضعة العلماء فيما جعلوه ألقاباً لمعانٍ لا يستغني المتعلم عنها ولا يقف على معنى كلامهم إلا بها كما جعل المتكلمون الجواهر والأعراض والأجسام ألقاباً وضعوها لمعانٍ اتفقوا عليها ولست تجد من العلوم علماً يخلو من هذا وهذه المواضعة العامة تسمى

[1]- مسعود صحراوي، «التداوليّة عند العلماء العرب»، ص: 34.

[2]- محمود أحمد نحلة، «آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر»، ص: 33.

عرفاً»[1]. فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن الاستلزام العرفي قد يتجسد في هذا القول لأن الماوردي يقول أن المواضعة العامة هي مواضعة العلماء وتسمى عرفاً، بينما يرى غرايس أن الاستلزام العرفي هو ما تعارف عليه أصحاب اللُّغة، فمن هذه المقابلة نلتمس بعض أوجه التشابه بين القولين فيما تضمناه.

أما فيما يخص الاستلزام الحواري، يقول الماوردي: «وأما الخاصة فمواضعة الواحد يقصد بباطن كلامه غير ظاهره فإذا كانت في الكلام كانت رمزا وإن كانت في الشعر كانت لغزاً*. فأما الرمز فلست تجده في علم معنوي ولا كلام لغوي وإنما يختص غالباً بأحد شيئين إما بمذهب شنيع يخفيه معتقده ويجعل الرمز سبباً لتطلع النفوس إليه واحتمال التأويل فيه سبباً لدفع التهمة عنه، وإما لما يدعي أربابه* أنه علم معوز* وأن إدراكه بديع معجز كالصنعة التي وضعها أربابها اسماً لعلم الكيمياء* فرمزوا بأوصافه وأخفوا معانيه ليوهموا الشح به والأسف* عليه خديعة للعقول الواهية والآراء الفاسدة»[2].

ففي هذا القول يتجلى النوع الثاني من نوعي الاستلزام التي ذكرها بول غرايس، وهو الاستلزام الحواري، ففي قوله يقصد بباطن كلامه غير ظاهره فهذا هو المقصود من النظرية برِمتها للاستلزام الحواري معنى ظاهري و معنى باطني، فالظاهري هو الصريح (الحرفي) والباطني هو المعنى المقصود. وفي قوله "وإن كانت في الكلام كانت رمزاً " ربما يقصد بالرمز الغرض من الكلام المقصود أي من المعنى المستلزم فالأغراض قد تكون تعظيماً أو فخراً أو مدحاً فبهذه الأغراض يزيد الكلام رونقاً وجمالاً.

---

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»،ص: 60.

* لغزاً: الكلام المصروف عن وجهه، والذي عُمي فيه المرام.

* أربابه: أصحابه.

* معوز: مشكل من أعوز الأمر إذا أشكل.

* الكيمياء: لفظ عبراني معناه؛ آية من الله، وفي القاموس؛ الصنعة المخروجة بالحذق والحيلة.

* الأسف: يقال: أسِف عليه إذْ حزِن أشدّ الحزن.

[2]- الماوردي، المصدر السابق، ص: 60، 61.

وفي هذا الصدد يقول الماوردي: «وربما استعمل الرمز من الكلام فيما يراد تفخيمهُ من المعاني وتعظيمه من الألفاظ ليكون أحلى في القلوب موقعاً وأجل في النفوس موضعاً فيصير بالرمز سائراً وفي الصحف مخلداً [1]. وساق الماوردي أمثلة منها قوله:«حكي عن فيثاغورس* في وصاياه المرموزة أنه قال احفظ ميزانك من الندى* و أوزانك من الصدى*»[2].

فمن هذا المثال يتضح لنا الرمز فيرمز للسان بالميزان، والندى رمزٌ للكلام الفاحش: كأنه يقول احفظ لسانك من الكلام الفاحش، ويرمز للعقل بالأوزان ويوصيه بحفظها من الصدى. فهذه الرموز زادت الكلام رونقاً، فكلما كان الكلام ظاهراً كان المعنى عادياً واذا تطلب الكلام فهماً وتأويلاً زاد حسناً وجمالاً. يقول الماوردي: «فصار بهذا الرمز مستحسناً ومدوناً ولو قاله باللفظ الصريح والمعنى الفصيح لما سار عنه ولا استحسن منه وعلة ذلك أن المحجوب عن الأفهام محجوب عن الأبصار فيما يحصل له في النفوس من التعظيم وفي القلوب من التفخيم وما ظهر منها ولم يحتجب هان واسترذل وهذا إنما يصبح استحلاؤه فيما قَل وهو باللفظ الصريح مستقل»[3].

أشرنا فيما سبق أن العلاقة التخاطبية تنبني على جانبين أو قاعدتين[4]:

أ- قاعدة التبليغ: وهي قاعدة تواصلية، تضم الشروط التي يجب على المتكلم التقيد بها.

ب- وقاعدة التهذيب: وهي قاعدة تعاملية: تتفرع عليها بعض المبادئ والقواعد التهذيبية مثل: مبدأ التعاون والقواعد المترتبة عليه، مبدأ التأدب...الخ.

---

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص:61.

* فيثاغورس: عالم رياضي يوناني مشهور بنظرياته الرياضية.

* الندى: الفحش من القول.

* الصَّدى: الوسخ، وهو الصدأ؛ الذي يعلو النحاس ونحوه إذا مسته رطوبة

[2]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص:61.

[3]- نفسه، 61، 62.

[4]- ينظر: العياشي دراوي، «الاستلزام الحواري في التداول اللساني»، ص:123.

✓ **مفهوم التهذيب:** فقد وضع هذا اللفظ أصلاً لإفادة معنى تعاملي، وهو: تقويم الاعوجاج والتربية الصالحة، ثم صار مستعملاً في معنى تلخيص الكلام مما يعيب وظيفتهُ الخاصة[1].

1- مبدأ التعاون:

ولعل ما كان يستوقف فكر غرايس هي جملة من التساؤلات منها: "كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً ويعني به شيئاً آخر؟، كيف يكون ممكناً أيضاً أن يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات التي كانت تشغل فكره، وللانتقال من القوة الإنجازية المباشرة إلى القوة الإنجازية غير المباشرة، ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري اقترح غرايس نظريته المحادَثية، التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية. وذُكِر هذا المبدأ عند غرايس في محاضراته بالضبط في مقال "المنطق والتخاطب "صيغته: "ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه".

يتفرع هذا المبدأ على أربعة قواعد وهي كالآتي: قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة العلاقة، قاعدة الجهة[2]. والتي نجدها مجتمعة عند أبي الحسن الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين في الفصل الأخير منه.

عقد الماوردي فصلاً في آخر كتابه سماهُ بـ: آداب المواضعة والاصطلاح المكوَّن من ثمانية فصول، إذْ يقول في الفصل الأول منه المعنون بباب "الكلام والصمت":«واعلم أن للكلام شروطاً لا يسلم المتكلم من الزلل إلاَّ بها ولا يعرى من النقص إلاَّ بعد أن يستوفيها وهي أربعة: فالشرط الأوَّل أن يكون الكلام لداعٍ يدعو اليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر. والشرط الثاني أن يأتي به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته. والشرط الثالث أن يقتصر منه على قدر حاجته. والشرط

[1]- طه عبد الرحمان، «اللسان والميزان»، ص: 222.

[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، «آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر»، ص: 33، 34، و مسعود صحراوي، «التداوليّة عند العلماء العرب»، ص: 33، وصلاح الدين صالح حسنين، «الدلالة والنحو»، مكتبة الآداب، ط1، (د.ت)، ص: 213، وطه عبد الرحمان، «اللسان والميزان»، ص:238.

الرابع أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به. فهذه أربعة شروط متى أُخِل المتكلم بشرط منها فقد أوهن فضيلة باقيها...» [1].

ففي هذا القول يتبين لنا أن الشروط الأربعة التي ذكرها الماوردي في صحة الكلام، هي قواعد مبدأ التعاون عند بول غرايس تماثلاً، ونحاول فيما يلي شرح هذه الشروط ومقارنتها بقواعد مبدأ التعاون.

القاعدة الأولى: وهي قاعدة الكم والتي تقول:" لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته، أو لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب"[2]. وهي تقوم مقام الشرط الثالث عند الماوردي، أي اقتصار الكلام على قدر الحاجة، فهذه القاعدة تفرض على المتكلم تحقيق الفائدة فإذا خرج الكلام عنها بالقلة كان عيباً، أو خرج عنها بالكثرة كان ساقطاً وهذا ما اصطلح عليه الماوردي بـ:(هجراً) و(هذياناً) إذْ يقول: «فإن الكلام إن لم ينحصر بالحاجة ولم يقدر بالكفاية لميكن لحدّه غاية ولا لقدره نهاية وما لم يكن من الكلام محصوراً كان إما حصراً * إن قصر أو هذراً إن كثر»[3].

فالحصر عجزاً يصيب الكلام، أما الهذر فهو خلط في الكلام حتى يصبح ساقطاً، قال بعض البلغاء: الحصر خير من الهذر لأن الحصر يضعف الحجة والهذر يتلف المهجة.

وهذه القاعدة تقتضي الإيجاز، يقول الشاعر[4]:

خير الكلام قليل على كثير دليل

والعيّ معنى قصير يحويه لفظ طويل

وفي الكلام فضول وفيه قالٌ وقيل.

وكتاب الماوردي غزير بالأمثلة، ففي هذا الشرط من شروط استقامة الكلام، يورد لنا أمثلة منها: "حكي أن بعض الحكماء رأى رجلاً يكثر الكلام ويُقِل السكوت قال: «إن الله تعالى إنما

---

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص 283.

[2]- طه عبد الرحمان، «اللسان والميزان»، ص 238.

[3]- الماوردي، المصدر السابق، ص: 285.

[4]- نفسه، ص: 289.

خلق لك أذنين ولساناً واحداً ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به»[1]. يتضح من خلال المثال السابق، ما قاله الماوردي من الاقتصار في الكلام على قدر الحاجة، وما أرساه غرايس في قاعدة الكم، ففي قول الرجل الحكيم أن "ما تسمعه ضعف ما تتكلم به" فهذا صحيح لأننا نسمع في اليوم الواحد عدة مواضيع، لكن نتكلم في الموضوع المخصوص بنا، أو الذي طُرِح علينا.

وقال بعض البلغاء: «كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل واقتصر منه على القليل وإياك وما يسخط سلطانك ويوحش إخوانك فمن أسخط سلطانه تعرض للمنية ومن أوحش إخوانه تبرأ من الحريَّة»[2]. فكذلك في هذا المثال، نجده يتماشى مع قول الماوردي في الشرط الثالث، وما يترتب على قاعدة الكم، فالرجل البليغ يوجب القصر في الكلام والاقتصار منه ويحذر من الكلام الساقط والوحشي.

ويقول الماوردي: «ولمخالفة قدر الحاجة من الكلام حالتان إما تقصير يكون حصراً وتكثير يكون هذراً وكلاهما شين وشين الهذر أشنع وربما كان في الغالب أخوف»[3]. ينبه الماوردي من خلال قوله أن لمعارضة قاعدة الكم، أو ما يسميه بالشرط الثالث في قوله حالتان إما تقصير وهي الحالة الأولى أي عجز وعيّ في الكلام وهو ما اصطلح عليه ب (حصراً)وأما الحالة الثانية فهي تكثير أي خل حتى يصبح الكلام ساقطاً وهو ما اصطلح علية بـــ: (هذراً)؛ فكلاهما يتنافى مع مبدأ التعاون.

ففي كِلا المثالين توجب قاعدة الكم على المتكلم أن لا يزيد ولا ينقص في كلامه، وأن يتسم بالإيجاز ويساهم بقدر المطلوب، وأن تكون غايته تحقيق الفائدة من الكلام.

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 286.

[2]- نفسه، ص: 286.

[3]- نفسه، ص: 286.

القاعدة الثانية: تشير هذه القاعدة إلى مبدأ التعاون الذي تقول مسلمته؛ "ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه"[1]، وهذا ما عبَّر عنه الماوردي بقوله أن يكون الكلام لداعٍ يدعو إليه، فهذه القاعدة تفرض أن يكون للكلام غاية فإن لم يكن للكلام غاية أو سبب يميل إليه كان باصطلاح الماوردي (هجراً) و(هذياناً)أي قولا قبيحاً، ومن أصاب معانيه خلل كان قوله مرذولاً.

وفي هذا الشأن يقول الماوردي:«...فلأن مالا داعي له هذيان ولا سبب له هجر ومن سامح نفسه في الكلام إذا عنَّ* ولم يُراعِ صحة دواعيه وإصابة معانيه كان قوله مرذولاً ورأيه معلولاً»[2].

ومن أمثلة هذا الشرط؛ أن الماوردي كان في مجلسٍ بالبصرة يدرس أصحابه فدخل عليهم رجلٌ مسِّن، فقال للماوردي: قد قصدتك بمسألةٍ، اخترتك لها، فقال الماوردي: اسأل عافاك الله وظنه يسأل عن حادثٍ أحَل به. فقال الرجل المسِّن: أخبري عن نجم إبليس ونجم آدم ما هو فإن هذين لعظم شأنهما لا يسأل عنهما إلاَّ علماء الدين. فعَجِب الماوردي ومَنْ حوله من قول الرجلِّ المسِّن وبدر إليه قوم منهم بالإنكار والاستخفاف فكفهم الماوردي عن ذلك قال هذا لا يقنع مع ما ظهر من حاله إلاَّ بجواب مثله فأقبل الماوردي للرجل المسَّن، وقال له: إن المنجمين يزعمون أن نجوم الناس لا تعرف إلاَّ بمعرفة مواليدهم فإن ظفرت بمن يعرف ذلك فسأله، فحينئذٍ أقبل الرجل المسِّن على الماوردي وقال: جزاك الله خيراً وانصرف مسروراً [3].

فمن خلال هذا المثال يتضح لنا جهل من كانوا بمجلس الماوردي ونقصهم إذا لم يكن لهم غاية فيما تكلموا به. ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: «لسان العاقل من وراء قلبه فإذا أراد

---

[1]- طه عبد الرحمان، «اللسان والميزان»، ص:238.

* عنَّ: ظهر.

* عنَّ: ظهر.

[2]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 283، 284.

[3]- نفسه، ص: 284، 285.

الكلام رجع الى قلبه فإن كان له تكلم وإن كان عليه أمسك وقلب الجاهل من وراء لسانه يتكلم بكل ما عُرض له» [1].

القاعدة الثالثة: هي قاعدة العلاقة، "علاقة الخبر بمقتضى الحال، ومفادها ليناسب مقالك مقامك"[2]، وهي ما عبَّر عنه الماوردي بقوله أن يأتي بالكلام في موضعه، والعرب تقول لكل مقام مقال. فهده القاعدة توجب بأن يكون للكلام موضوعاً يلائمه والعكس صحيح.

وقد قال الشاعر[3]: تضع الحديث على مواضعه وكلامها من بعدها نزر*.

ويجب على المخاطِب بأن يناسب قوله المقام الذي ذُكِر فيه، لأن القول الذي يقال في غير موضعه لا فائدة منهُ، والكلام الذي لا فائدة منه في اصطلاح الماوردي (هجر وهذيان) إن قدم ما يستلزم التأخير كان (عجلة وخرقاً)، وإن أخر ما يستوجب التقديم كان (توانياً وعجزاً)، تقول العرب لكل حادثٍ حديث. وفي هذا الصدد يقول الماوردي:« لأن الكلام في غير حينه لا يقع موقع الانتفاع به وما لا ينفع من الكلام فقد تقدَّم القول بأنه هذيان وهجر فإن قدَّم ما يقتضي التأخير كان عجلة وخرقاً وإن أخر ما يقتضي التقديم كان توانياً وعجزاً لأن لكل مقام قولاً وفي كل زمان عملاً »[4].

القاعدة الرابعة: وهي قاعدة الجهة أو الطريقة وصيغتها "لتحترز من الالتباس، لتتكلم بإيجاز لترتب كلامك"[5]، وهذه القاعدة تنزل منزلة الشرط الرابع من قول الماوردي وهو أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به، فهي تستلزم على المخاطِب أن يحدد ألفاظه قبل أن يشرع في كلامه ، "لأن فصاحة الألفاظ من صحة المعاني وأساليب الوضوح، فإذا خرج الكلام عن هذه القواعد كان مختل

---

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 285.

[2]- طه عبد الرحمان، «اللسان والميزان»، ص: 238.

[3]- الماوردي، المصدر السابق، ص: 285.

* نزر: أي قليل.

[4]- الماوردي ، المصدر السابق، ص: 285.

[5]- طه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص:238، 239.

المعنى ومستغلق اللفظ"[1]. وفي هذا الشأن يقول الماوردي: «وليس يصح اختيار الكلام إلاَّ لمن أخذ نفسه بالبلاغة وكلفها لزوم الفصاحة حتى يصير متدرباً بها معتاداً لها فلا يأتي بكلام مستكره اللفظ ولا مختل المعنى لأن البلاغة ليست على معانً مفردة ولا لألفاظها غاية وإنما البلاغة أن تكون بالمعاني الصحيحة مستودعة وفي ألفاظ فصيحة فتكون فصاحة الألفاظ مع صحة المعاني هي البلاغة» [2].

إذن فصاحة الألفاظ تتبعها صحة المعاني فإن لم تكن كذلك يطرأ على الكلام خلل، في معانيه وغموض في ألفاظه.

فمن أوجه صحة المعاني نجد[3]:

أ _ ايضاح تفسيرها.

ب_ استيفاء تقسيمها.

ج _ صحة مقابلاتها.

أما فصاحة الألفاظ تكون بثلاث أوجه أيضاً[4]:

أ _ مجانبة الغريب الوحشي.

ب_ تَنكب اللفظ المستبدل والعدول عن الكلام المسترذل.

ج _ أن يكون بين الألفاظ ومعانيها مطابقة.

فمن خلال اختيار اللفظ الذي يتكلم به يظهر لنا مبدأ التأدب في الخطاب وهذا ما تقتضيه. قاعدة الجهة ، وما يفهم من الشرط الرابع في قول الماوردي، يقول: «فلأن اللسان عنوان الإنسان يترجم عن مجهول ويبرهن عن محصوله فيلزم أن يكون بتهذيب ألفاظه حرياً وبتقويم لسانه ملياً»[5].

---

[1]– طه عبد الرحمان، «اللسان والميزان»، ص: 250.

[2]– الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 288.

[3]– ينظر: نفسه، ص: 289.

[4]– نفسه، ص: 289.

[5]– الماوردي، المصدر السابق، ص: 288.

إذْ يفهم من هذا القول؛ أن الإنسان عندما يتكلم يفصح عن محاسنه أو مساوئه بواسطة لسانه الذي يعتبر أداة للتعبير.

يقول بعض الشعراء[1]:

وإن لسان المرء ما لمْ تكن له حَصاة* على عوراته لدليل.

إذن كل قواعد مبدأ التعاون تطابق شروط الكلام عند الماوردي إلا قاعدة الكيف لأنها لا تدخل ضمن الجانب التهذيبي للعلاقة التخاطبية و السبب أنها اقتصرت على ضبط جانب الصدق في الخبر وحده[2].

وكذلك من مبادئ التأدب في الخطاب نجد: مبدأ التصديق، مبدأ التواجه، مبدأ التأدب(التهذيب)، مبدأ التأدب الأقصى.

1.1. مبدأ التصديق:

وهو مبدأ تداولي للباحث المغربي طه عبد الرحمان أستمده من التراث الإسلامي، ليأخذ بأسباب التبليغ، كما يأخذ بأسباب التهذيب، وصاغه كما يلي: لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه فعلك. ينبني هذا المبدأ على عنصرين، نقل القول وهو الجانب التبليغي أو القواعد التواصلية، وتطبيق القول وهو الجانب التهذيبي أو القواعد التعاملية[3].

فقواعد التواصل هي التي قابلناها مع قواعد مبدأ التعاون سالفاً وهي شروط الكلام عند الماوردي وهي كالتالي[4]:

أ_ أن يكون الكلام لداعٍ يدعو إليه.

ب_ أن يأتي بالكلام في موضعه.

ج _ أن يقتصر في الكلام على قدر الحاجة.

---

[1]– الماوردي، « أدب الدنيا والدين»، ص: 288.

* حَصاة: بفتح الحاء وهي العقل والرأى.

[2]– ينظر: طه عبد الرحمان، «اللسان والميزان»، ص:252.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، «استراتيجيات الخطاب»،ص:94.

[4]– الماوردي، المصدر السابق، ص: 283.

د _ أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.

أما قواعد التعامل وهي كالتالي[1]:

أ _ قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

ب _ قاعدة الصدق: لتكن صادقاً فيما تنقله إلى غيرك.

ج _ قاعدة الإخلاص: لتكن في تودّدك للغير متجرداً عن أغراضك.

يقول الماوردي في فصل الكلام والصمت: «و من آدابه أنه قال قولاً حققه بفعله وإذا تكلم بكلام صدقه بعمله فإن إرسال القول اختيار والعمل به اضطرار ولأن يفعل ما لم يقل أجمل من أن يقول ما لم يفعل»[2].

فمن خلال هذا القول يتضح لنا مبدأ التصديق الذي ينص على الصدق في القول فيجب على المتكلم أن يتكلم بالكلام الذي يصدقُه فِعلهُ، ويعرف هذا المبدأ أيضاً بمبدأ التحقيق أي تحقيق الأقوال بالأعمال.

يقول محمود الورَّاق[3]:

القول ما صدّقه الفعل والفعل ما وكده العقل

لا يثبت القول إذا لم يكن يقله من تحته الأصل

1.1.1 مبدأ التأدب:

جاء كتاب أدب الدنيا والدين متضمن لمجموعة من الأبواب، هذه الأخير تضم بدورها مجموعة من الآداب، فعلى سبيل المثال: باب أدب العلم أورد فيه الماوردي فصلاً فيما يجب أن يتأدب به المتعلم ويكون عليه العالم، وفي باب أدب النفس أورد عدة فصول منها: فصلاً في حسن الخلق في الحياء، في الصدق و الكذب، في الحلم والغضب...الخ وفي آخر كتابه عقد فصلاً في آداب المواضعة والاصطلاح حيث وضع فيه ثمانية فصول منها: فصل في الكلام والصمت، في المشورة في

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، «استراتيجيات الخطاب»، ص: 94.

[2]– الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص:291.

[3]– نفسه، ص: 291.

المروءة، في الصبر والجزع...الخ، فكل هذه الآداب التي يجب على الإنسان التحلي بها أو التخلي عنها.

✓ **تعريف التأدب**: يقول طه عبد الرحمان: «التأدب فمقتضاه أن يأتي المتكلم بفعل القول على الوجه الذي يبرز به دلالته القريبة ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به، فلا يخفى أن هذا الضرب من التهذيب يُولي الأهمية في التخاطب لعملية التبادل»[1].

يتضح لنا من خلال تعريف طه عبد الرحمان للتأدب؛ أن المتكلم والسامع هما العنصران الأساسيان في عمليتي التبليغ والتهذيب.

إذن مبدأ التأدب: هو مبدأ تداولي، تنبني عليه العلاقة التخاطبية أوردته "روبين لا يكوف" في مقالتها الشهيرة "منطق التأدب"، ومسلمة هذا المبدأ مفادها: " لتكن مأدباً".

يوجب مبدأ التأدب أن يلتزم المتكلم والسامع، في تعاونهما على تحقيق الفائدة التي من أجلها دخلا في الكلام.

يتفرع على هذا المبدأ ثلاث قواعد وهي[2]:

قاعدة التعفف: ومسلمتها؛ أن لا تفرض نفسك على المخاطَب.

قاعدة التشكك: ومقتضاها؛ أن تجعل المخاطَب يختار بنفسه.

قاعدة التودد: مفادها؛ أن تُظهِر الوِدْ للمخاطَب.

يقول أبو الحسن الماوردي: «اعلم أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على ردّ شوارده فحق على العاقل أن يحترز من زله بالإمساك عنه أو الاقلال منه »[3]. قال الرسول عليه الصلاة والسلام لمعاذ: «يا معاذ أنت سالم ما سكت فإذا تكلمت فعليك أولك»[4].

---

[1]– طه عبد الرحمان، «اللسان والميزان»، ص: 223.

[2]– ينظر: نفسه، ص: 240، 241.

[3]– الماوردي،«أدب الدنيا والدين»، ص:283.

[4]– نفسه.

يضح لنا من خلال قول الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقول الماوردي أنه يستوجب على المتكلم عندما يتكلم ضبط كلامه قبل التلفظ به، لأنه عندما يتكلم فإنه يعبِّر عما بداخله من مستور.

أبرز الماوردي في كتابه آداباً للكلام أو ما يجب أن يتأدب به، يقول: «واعلم أن للكلام آداباً إن أغفلها المتكلم أذهب رونق كلامه وطمس بهجة بيانه ولها الناس عن محاسن فضله بمساوئ أدبه فعدلوا عن مناقبه بذكر مثالبه»[1].

وذكر هذه الآداب كالتالي[2]:

1_ أن لا يتجاوز في مدحٍ ولا يسرف في ذم، وإن كانت النزاهة عن الذم كرماً والتجاوز في المدح ملقاً يصدر عن مهانة والسرف في الذم انتقام يصدر عن شرّ وكلاهما شين وإن سلم من الكذب.

2_ أن لا تبعته الرغبة والرهبة على الاسترسال في وعدٍ أو وعيد يعجز عنهما ولا يقدر على الوفاء هما، يقول: «فإن من أطلق بهما لسانه وأرسل فيهما عنانه ولم يستثقل من القول ما يستثقله من العمل صار وعده نكثاً ووعيده عجزاً».

3_ ومن آدابه أنه قال قولاً حققه بفعله (مبدأ التصديق) وإذا تكلم صدّقهُ بعمله فإن إرسال القول اختيار والعمل به اضطرار ولأن يفعل ما لم يقل أجمل من أن يقول ما لم يفعل. يقول بعض الحكماء: «أحسن الكلام ما لا يحتاج فيه إلى الكلام أي يكتفي بالفعل من القول».

4_ أن يراعي مخارج كلامه بحسب مقاصده وأغراضه فإن كان ترغيباً قرنه باللين واللطف وإن كان ترهيباً خلطه بالخشونة والعنف، يقول: فإن لين اللفظ في الترهيب وخشونته في الرغيب خروج عن موضعهما وتعطيل للمقصود بهما فيصير الكلام لغواً والغرض المقصود لهواً.

5_ أن لا يرفع بكلامه صوتاً مستكرهاً ولا ينزعج له انزعاجاً مستهجناً وليكف عن حركةٍ تكون طيشاً وعن حركةٍ تكون عياً، إن نقص الطيش أكثر من فضل البلاغة.

---

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 290.

[2]- نفسه، ص 290، إلى، ص: 293.

6_ ومن آدابه أن تتجافى هجر القول ومستقبح الكلام، وليعدل إلى الكناية عما يستقبح صريحه ويستهجن فصيحه ليبلغ الغرض ولسانه نزه، وأدبه مصون.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾[سورة الفرقان، الآية: 72].

7_ ومن آدابه أن يتجنب أمثال العامة الغوغاء ويختص بأقوال العلماء الأدباء، يقول: «فإن لكل صنف من الناس أمثالاً تشاكلهم».

المطلب الثالث: نظرية الحِجَّاج

يعتبر الحجَّاج نظرية لسانية، فهو من أهم المباحث التداوليّة وهذا لتواجده في الخطاب حيث حظي باهتمام جماعة من الفلاسفة واللغويين قديماً، والعلماء و الدارسين حديثاً، إذ أصبح موضوعاً ذا أهمية واسعة.

✓ تعريف الحجاج:

– **لغةً**: جاء في لسان العرب في مادة (حجج). الحُجَّة: البرهان؛ وقيل: الحُجَّة ما دوفع به الخَصْم وقال الأزهري:«الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة» [1].

كما يقول الشريف الجرجاني في معجمه التعريفات: «الحُجَّة: ما دَلَّ به على صِحَّة الدعوى، وقيل الحُجَّة والدليل واحد» [2].

يتضح لنا من خلال التعريفين السابقين أنَّ لفظ الحجَّاج يتراوح بين معاني تخاصم وتنازع.

– **اصطلاحاً**: تختلف تعريفات الحجَّاج من زاوية إلى أخرى، وهذا راجع إلى تعدد مظاهره وتنوعها.

حيث يمز ديكرو بين معنيين للفظ الحِجَّاج؛ المعنى العادي، والمعنى الفني[3].

أ– المعنى العادي: ويعني به طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجعاً فعالاً، وهذا معيار أوَّل لتحقيق السِّمة الحجَّاجية.

ب– المعنى الفني: فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدَّلالية.

---

[1]– ابن منظور، «لسان العرب»، تح: نخبة من العاملين، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص: 779.

[2]– الجرجاني، علي بن محمد السيد، «معجم التعريفات»، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط) (د ت)، ص: 73.

[3]– صابر الحباشة، «التداوليّة والحجَّاج مداخل نصوص»، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008، ص: 21.

1- مظاهر الحجَّاج عند أبو الحسن الماوردي:

تتجلى مظاهر الحجَّاج عند أبي الحسن الماوردي من خلال كتابه أدب الدنيا والدين، في تعريفه للكلام حيث يقول: «اعلم أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على ردّ شوارده فحق على العاقل أن يحترز من زلَلِه بالإمساك عنه أو بالإقلال منه» [1].

فالماوردي أعطى للكلام مفهوماً تجاوز به الوظيفة التواصلية للغة إلى الاهتمام بالبعد الحجَّاجي وعليه فمفهوم الكلام تتنازعه وظيفتان: الأولى إفهامية، والثانية حجَّاجية إقناعية.

ويرى طه عبد الرحمان أن حقيقة الكلام لا تقوم في مجرد النطق بألفاظ مرتبة على مقتضى مدلولات محددة، وإنما تنبني حقيقته على قصدين الأوَّل يتعلق بالتوجه إلى الغير، والثاني يتصل بإفهام هذا الغير[2].

ففي الوظيفة الأولى نجد الماوردي يتحدث عن طبيعة الكلام ومكانته، بينما يتحدث في الوظيفة الثانية عن أحوال المخاطِبين.

ومن العناصر الحجَّاجية التي اهتم بها الماوردي؛ "شروط الكلام" وما تحتويه من أحوال المتكلم ففصَّل القول فيما يجب على المتكلم التحلي به من صفات نطقية، ولم يختص في حديثه عن ذِكر مميزات المتكلم فقط بل ذكر كذلك العيوب السلبية، كالعي و الهجر الهذيان، الهذر القصر والحصر...الخ، كما لم يغفل ما يتعلق بأخلاق المتكلم وسلوكه حيث أفرد آداباً للكلام وما يجب على المتكلم الالتزام به.

كما اهتم الماوردي بالعلامة السيميائية والدور الذي تلعبه في الإقناع، بحيث يظهر الحجَّاج عنده من خلال تعريفه للبلاغة، يقول:«البلاغة أن تكون بالمعاني الصحيحة مستودعة في ألفاظ

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 283.

[2]- ينظر، طه عبد الرحمان، «اللسان والميزان»، ص: 213، 214.

فصيحة فتكون فصاحة الألفاظ مع صحة المعاني هي البلاغة»[1]. كما استشهد ببعض أقوال العلماء في تعريفه للبلاغة، كاليوناني، وابن المقفع، الهندي، وغيرهم من العلماء.

فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا الهدف الذي يرمي إليه ألا وهو الإقناع، ففي كل باب أو فصل يبدأ الماوردي كلامه بلفظة "اعلم" كأنه بهذه اللفظة يخاطب ويقنع القارئ أو السامع كذلك المتأمل في كتاب أدب الدنيا والدين يجد أن الماوردي استشهد بالقرآن الكريم و حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقوال العلماء والشعراء، فهذا دالٌ على الخطاب الإقناعي الموجه للقارئ.

1-1- آليات الحجَّاج اللُّغوي عند أبو الحسن الماوردي:

سنقوم باستخراج بعض آليات الحجَّاج اللُّغويَّة مثل السلالم الحجَّاجية، الروابط والعوامل الحجَّاجية، والأفعال اللُّغوية، محاولين الكشف عن كيفية توظيف الماوردي لهذه الآليات في كتابه أدب الدنيا والدين.

- السلم الحجَّاجي:

هو علاقة ترتيبية للحجج، بمعنى آخر أنه يرتب الحجج من أضعف حجة إلى أقوى حجة[2].

ومن أمثلة الماوردي في هذا الشأن، يقول: «قال بعض الحكماء، العلوم مطالعها من ثلاثة أوجه قلبٌ مفكر ولسان معبر وبيان مصوِّر. فإذا عقل الكلام فهم معانيه بقلبه وإذا فهم المعاني سقط عنه كلفة استخراجها وبقي عليه معاناة حفضها واستقرارها...»[3].

فمن خلال هذا المثال يتضح لنا أن الرجل الحكيم جعل مطالع العلوم من ثلاثة درجات، بحيث ذكر ثلاثة حجج مرتبة من أضعف حجَّة إلى أقوى حجَّة، لأننا عندما نريد أن نتكلم، يجب علينا أن نفكر في الكلام الذي نريد الإفصاح عنه، ثم نعبر عنه بواسطة اللسان، ثم بيانه في أحسن صورة. إذن في هذا المثال تتدرج الحجج لكن النتيجة واحدة هي أن مطالع العلوم ثلاثة أوجه.

---

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 288.

[2]- ينظر:أبو بكر العزاوي، «اللغة والحِجَّاج »، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص: 20.

[3]- الماوردي، المصدر السابق، ص: 58.

ن: مطالع العلوم ثلاثة أوجه.

ح3: بيانٌ مصوّر.

ح2: لسانٌ معبر.

ح1: قلبٌ مفكر.

- **الروابط الحجَّاجية:**

" فالروابط تربط بين قولين، أو حجتين على الأصح، وتسند لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة"[1].وهي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجَّاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها ومن هذه الروابط ما يلي: بل، لكن ، إذن، لاسيما، حتى لأن، بما أن، إذ، إذا، الواو، الفاء، اللام، كي...الخ[2].

كما قد ميَّز أبو بكر العزاوي بين أنماط من الروابط الحجَّاجية[3].

أ- الروابط المدرجة للحجج: (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...).

- الروابط المدرجة للنتائج:(إذن، لهذا، وبالتالي...).

ب- الروابط التي تدرج حججًاً قوية: (حتى، بل، لكن، لاسيما...).

- الروابط التي تدرج حججًاً ضعيفة.

ج- روابط التعارض الحجَّاجي: (بل، لكن، مع ذلك...).

- روابط التساوق الحجَّاجي: (حتى، لاسيما...).

[1]- أبو بكر العزاوي، «اللغة والحجَّاج»، ص: 27.

[2]- نفسه، ص: 55.

[3]- نفسه، ص: 30.

أ- الروابط المدرجة للحجَّج.

-الرابط الحجَّاجي "لأن":

يقول أبو الحسن الماوردي:«فأما حال العدل والإنصاف فهي أن تختلف قوى النفس من جهتين متقابلتين طاعة مسعدة وشفقة كافة فطاعتها تمنع التقصير وشفقتها ترد السرف وهذه أحمد الأحوال لأن ما منع من التقصير نماء وما صد عن السرف مستديم والنمو إذا استدام فأخلق به أن يستكمل»[1].

فمن خلال هذا القول يتضح لنا الرابط "لأن" فهو؛ من الروابط المدرجة للحجَّج، وكذلك هو واحدٌ من أدوات التفسير والبرهنة، فقد استعمله الماوردي للربط بين النتيجة والحُجَّة وجاءت الحجَّج بعده لتعلل النتيجة، وفي ما يلي توضيح لذلك:

النتيجة: حال العدل والإنصاف هي أن تختلف قوى النفس ...الخ.

الرابط: "لأن".

الحجَّة: ما منع من التقصير نماء وما صد عن السرف مستديم.

كذلك يقول في مثال آخر:«فأما الشرط الأوَّل وهو الداعي إلى الكلام فلأن مالا داعي له هذيان ومالا سبب له هجر ومن سامح نفسه في الكلام إذا عنَّ ولم يراعِ صحة دواعيه وإصابة معانيه كان قوله مرذولاً ورأيه معلولا...» [2].

كذلك في هذا المثال يتبين أن الرابط الحجَّاجي "لأن" جاء ليربط بين الحجَّج إذْ إن:

النتيجة: هي الشرط الأوَّل هو الداعي إلى الكلام.

الرابط: هو "لأن".

الحجَّة: هي ما لا داعي له هذيان ومالا سبب له هجر.

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 74.

[2]- نفسه، ص: 283، 284.

– الرابط الحجَّاجي "حتى":

وهو من الروابط المدرجة للحجَّج يربط بين النتيجة والحجَّة ويعلل النتيجة وفيما يلي أمثلة توضح ذلك.

يقول الماوردي: «وأما صحة المعاني فتكون من ثلاثة أوجه: أحدهما إيضاح تفسيرها حتى لا تكون مشكلة ولا مجملة. والثاني استيفاء تقسيمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج منها ما هو فيها...»[1].

إذن يتبين لنا أن : النتيجة: هي إيضاح تفسير المعاني و استيفاء تقسيمها.

والرابط: هو "حتى".

الحجَّج : هي أن لا تكون مشكلة ولا مجملة، و لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج منها ما هو فيها.

ب– الروابط التي تدرج حُجَّجاً قوية.

ومن الروابط التي تدرج حجَّجاً قوية في كتاب أدب الدنيا والدين نجد: "حتى" و"لاسيما".

– الرابط الحجَّاجي "حتى".

يقول الماوردي:«واعلم أن الحسد خلق ذميم مع إضراره بالبدن وإفساده للدين حتى لقد أمر الله بالاستعادة من شره، فقال تعالى:﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [سورة الفلق الآية: 5]»[2].

فهنا الرابط "حتى" يربط بين مجموعة من الحجَّج التي تنتمي إلى فئة حجَّاجية واحدة، أي أنها تؤدي إلى نتيجة واحدة، والحجة التي بعد "حتى" هي أقوى الحجَّج.

فالرابط هنا هو: "حتى".

الحُجَّة الأوَّلى: الحسد، خلق ذميم.

---

[1]– الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 289.

[2]– نفسه، ص: 277.

الحُجَّة الثانية: الحسد، إضرار بالبدن.

الحُجَّة الثالثة: الحسد، إفساد للدين.

الحُجَّة الرابعة: الحسد، أمر الله بالاستعادة من شره.

فجميع هذه الحجَّج التي ذُكرت تخدم نتيجة واحدة هي اجتناب الحسد، كما استدل الماوردي بالآية الكريمة، ليقوي حجَّجه ويقنع المخاطب.

- **الرابط الحجَّاجي "لاسيما".**

يقول الماوردي: «فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق التي بهم أليق ولهم ألزم فالتواضع ومجانبة العجب لأن التواضع عطوف والعجب منفر وهو بكل أحدٍ قبيح وبالعلماء أقبح لأن الناس بهم يقتدون وكثيرا ما يدخلهم الإعجاب لتوحدهم بفضيلة العلم ولو أنهم نظروا حق النظر وعملوا بموجب العلم لكان التواضع بهم أولى ومجانبة العجب بهم أحرى لأن العجب نقص ينافي الفضل لاسيما مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن العجب ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"»[1].

ربط الماوردي بين مجموعة من الحجَّج بالرابط "لاسيما"، ليستدل بعد ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالحديث يعتبر أقوى حُجَّة استدل بها عن الحجَّج السابقة، من أجل نتيجة واحدة هي مجانبة العجب.

[1]- الماوردي: «أدب الدنيا والدين»، ص: 82، 83.

ج- روابط التعارض الحجَّاجي.

تعتبر "بل" و"لكن" من روابط التعارض الحجَّاجي.

الرابط الحجَّاجي "لكن": يقول الماوردي: «قال أهل التأويل: فإذا فرغت من أمور الدنيا فانصب في عبادة ربك وليس هذا القول منه ترغيباً لنبيه صلى الله عليه وسلم فيها ولكن ندبة إلى أخذ البلغة منها»[1].

وفي هذا المثال نجد "لكن" تعمل تعارضاً حجَّاجيا بين ما يسبقها وما يتلوها من حجَّج.

فالرابط هو: "لكن".

الحجة الأولى هي: فإذا فرغت من أمور الدنيا ...الخ.

الحجة الثانية: وليس هذا القول منه ترغيباً.

الحجَّة الثالثة هي: ندبة إلى أخذ البلغة منها.

وعليه فإن الحُجَّة الثالثة تعارض الحُجَّة الأولى والثانية، وهي أقوى منهما، كما أنها نتيجة يخلص بها الكلام.

وقد استعمل الماوردي روابط أخرى "كالفاء" و "الواو" و "اللام" فهذا دالٌ على أن الحِجَّاج يغلب على طبيعة نصوص كتابه.

-العوامل الحجَّاجية.

فهي لا تربط بين متغيرات حجَّاجية (أي بين حُجَّة ونتيجة أو بين مجموعة حجَّج)ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحِجَّاجية التي تكون لقول ما. وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل ربما تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً، ما، إلاَّ، وجل أدوات القصر[2].

ومن العوامل الحِجَّاجية التي استعملها الماوردي في كتابه نجد:

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 145.

[2]- أبو بكر العزاوي، «اللُّغة والحِجَّاج»، ص: 27.

يقول: «واعلم أن للكلام شروطاً لا يسلم المتكلم من الزلل إلاَّ بها ولا يعرى من النقص إلاَّ بعد أن يستوفيها»[1].

وقوله أيضاً: «واعلم أنه قل من صبر على حادثة وتماسك في نكبه إلاَّ كان انكشافها وشيكاً وكان الخرج منه قريباً»[2].

وقوله كذلك: «فانظر إلى هذا الكلف الشنيع والتعمق البشيع ما اعتاض من حيث البديهة إذا سلم بعد الفكر والروية إلاَّ لؤماً إن حسن فيه الظن أو ذما إن قوي فيه الارتياب وقلما يكون ذلك إلاَّ من خليع بطر ومرتابٍ أشر »[3].

ففي هذه الأقوال، استخدم الماوردي العاملان الحِجَّاجيان "إلاَّ" و "ما"، فهما يخدمان النتيجة التي تخدمها الحُجَّة.

– الأفعال اللغوية.

إن الأفعال اللغوية أو الأساليب الإنشائية كما يسميها البلاغيون، تعد إحدى مكونات الحوار أو الخطاب الأساسية. والأفعال اللُّغوية هي الجُمل والأقوال التي لاتصف أي واقع في العالم الخارجي فلا يمكن أن يقال عنها إنها صادقة، أو كاذبة، ولكن مجرد النطق بها يشكل في حد ذاته فعلاً معيناً فجملة مثل: " ما أجمل هذه الورود" يشكل مجرد النطق بها إنجاز لفعل التعجب[4].

ومن الأفعال اللُّغوية نجد: الاستفهام، الأمر، النهي، وعليه سنقوم برصد بعضها من خلال استنباط بعض أقوال الماوردي.

الأمر: يعتبر فعل الأمر فعلاً إنجازياً يتمثل في القيام بفعل ما، وله دور في توجيه السامع.

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 283.

[2]- نفسه، ص: 307.

[3]- نفسه، ص: 292، 293.

[4]- أبو بكر العزاوي، «الخطاب والحِجَّاج» ، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ، لبنان، ط1، 2010، ص: 54.

يقول أبو الحسن الماوردي:«واعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخر ومداخل تفضي إلى حقائقها فليبتدئ طالب العلم طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها... »[1].

فالأفعال الإنجازية المتمثلة في فعل الأمر الموجودة في هذا القول هي: اعلم ، فليبتدئ.

- فعل الأمر: "اعلم" هو حُجَّة تخدم نتيجة ضمنية هي أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخر.

- والفعل الثاني: فليبتدئ هو حُجَّة تخدم نتيجة ضمنية هي ابتداء طالب العلم بأوائل العلوم.

فكِلا الفعلين بمثابة حجج تخدم نتيجة واحدة هي أن للعلوم أوائل، وقد استعمل الماوردي فعل الأمر كثيراً وربما يرجع هذا إلى أن طبيعة الكتاب "الخطابة"، وهو بهذا الفعل الإنجازي يدعو المخَاطَبين إلى طريق الهدى والإرشاد، ويعد هذا الفعل الإنجازي فعلاً تأثيرياً كذلك والغرض منه هو الحث والتذكير.

و الأمثلة التي تحتوي على فعل الأمر كثيرة منها:

يقول الماوردي: «واجعل نصح نفسك غنيمة عقلك...» [2].

يقول كذلك:«فهذب أيها الإنسان نفسك بافتكار عيوبك...»[3].

يقول أيضاً: «فكن أيها العاقل مقبلاً على شانك راضياً...»[4].

فالغرض من فعل الأمر في هذه الأمثلة الثلاثة هو النصح والإرشاد.

النهي: كذلك النهي هو من الأفعال الإنجازية، التوجيهية ومن أمثلة ذلك: يقول أبو الحسن الماوردي:«ومن آدابه أن لا يرفع بكلامه صوتاً مستكرهاً ولا ينزعج انزعاجاً مستهجناً...»[5].

ويقول أيضاً: «فمن آدابه أن لا يتجاوز في مدح ولا يسرف في ذم»[6].

---

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 53.

[2]- نفسه، ص: 365.

[3]- نفسه.

[4]- نفسه، ص:364.

[5]- نفسه، ص: 292، 293.

[6]- نفسه، ص: 290.

ففي القول الأوَّل يوجد فعلين إنجازيين جاءا على صيغة النهي هما: لا يرفع، ولا ينزعج بينما في نجد في القول الثاني فعلين إنجازيين كذلك جاءا على صيغة الأمر هما: لا يتجاوز ولا يسرف.

وعليه يتضح لنا أن كل الأفعال الإنجازية المستنبطة من الأقوال السابقة والتي جاءت على صيغة النهي تخدم نتيجة واحدة هي؛ الحث على التأدب في الكلام.

المطلب الرابع: استراتيجيّات الخطاب

إنَّ الحديث عن استراتيجيّات الخطاب من المواضيع المهمة في اللُّغة، خاصة في مجال التداوليّة حيت نجدها حاضرة في شتى مجالات الحياة لارتباطها بسياق الكلام، فالمتكلم عندما يتكلم يصدر خطابات متنوعة، هذه الخطابات يحقق بها الهدف المنشود.

" تتعدد الاستراتيجيّات بتعدد الظروف المحيطة، فما يكون مناسباً في سياق ما قد لا يكون كذلك في سياق غيره. فلا ينحصر فعل الفاعل في استعمال استراتيجيّة واحدة ثابتة دوماً كما قد لا يحبّذ أن يتحقق بالاستراتيجيّة المألوفة والمباشرة. وهنا يصبح التفكير الذهني القائم على تحليل السياق لانتقاء أنسب الاستراتيجيّات عملاً ضرورياً"[1].

1- تعريف الاستراتيجيّات:

فالاستراتيجيّات هي طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة[2].

2- تعريف استراتيجيّات الخطاب:

استراتيجيّات الخطاب هي نتيجة لصنعة الكفاءة التداوليّة، كون استراتيجيّة الخطاب تعتمد على كفاءة الإنسان التداوليّة وصناعتها لخطابه[3].

3- أنواع الاستراتيجيّات:

للخطاب أربع أنواع من الاستراتيجيات وهي كالآتي:

أ- الاستراتيجيّة التضامنيّة: وهي التي يحاول المرسل أنْ يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه[4].

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، «استراتيجيّات الخطاب»، ص: 53.

[2]- نفسه.

[3]- نفسه، ص:61.

[4]- نفسه، ص:257.

ب- الاستراتيجيّة التوجيهيّة: هي خطاب موجه للمرسل إليه، بحيث يوجهه لفعل مستقبلي معين[1].

يُعد التوجه وظيفة من وظائف اللُّغة التي تعني بالعلاقة الشخصية حسب تصنيف (هاليداي)، إذْ إنَّ اللغة تعمل على أنَّها تعبير من سلوك المرسل وتأثيره وتوجّهات المرسل إليه وسلوكه. وهكذا يصنفها(جاكسون)، إذْ يسمي وظيفة التوجيه في اللُّغة بالوظيفة الإيعازيّة، أو الندائية، وكذلك يوضح(روبول) بأنه يمكن أن نتحدث لنجعل شخصاً آخر يتصرّف كما في حالة الأمر والنصيحة أو الرجاء أو الرفض أو المنع...الخ. وهذه المقاصد هي ما ينبغي المرسل إنجازها، كما أنَّ هذه الخصائص في اللُّغة هي ما يُعوّل عليه المرسل عند انتاج خطابه[2].

ت-الاستراتيجيّة التلميحيّة: وهي التي يلمح بها المرسل بالقصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسّياق، لينتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب، ويفهمها المرسل إليه[3].

ج- الاستراتيجيّة الإقناعيّة: وهي معيار هدف الخطاب، أو الهدف الذي يريد المرسل تحقيقه من خلال خطابه لإقناع المرسل إليه[4].

ففي كتاب أدب الدنيا والدين تتجلى استراتيجيتين من استراتيجيّات الخطاب المذكورة سابقاً هما:

1- الاستراتيجيّة التوجيهية: تتجلى الاستراتيجيّة التوجيهية عند ذكر الإمام الماوردي شروط الكلام، وآداب المتكلم، وهذه الشروط والآداب هي كالتالي:

من شروطه[5]:

- أن يكون الكلام لداعٍ يدعو إليه.

---

[1]- ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري، «استراتيجيّات الخطاب»، ص: 322.

[2]- نفسه، ص: 324.

[3]- نفسه، ص:367.

[4]- نفسه، ص:444.

[5]- ينظر، الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 283.

- أن يأتي به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.
- أن يقتصر منه على قدر حاجته.
- أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.

ومن آدابه[1]:

- أن لا يتجاوز في مدح ولا يسرف في ذم.
- أن لا تبعته الرغبة والرهبة على الاسترسال في وعد أو وعيد.
- ومن آدابه أنه قال قولاً حققه بفعله، واذا تكلم بكلام صدقه بعمله.
- ومن آدابه أن يراعي مخارج كلامه بحسب مقاصده وأغراضه.
- أن لا يرفع بكلامه صوتاً مستكرهاً ولا ينزعج له انزعاجاً مستهجناً.
- أن يتجافى هجر القول ومستقبح الكلام.

فهذه الشروط والآداب تعتبر خطاباً موجهاً من مرسل إلى مرسل إليه.

2- الاستراتيجيّة الإقناعية: نجد كتاب أدب الدنيا والدين عبارة عن خطاب إقناعي ففي كل باب من أبوابه يبدأ بلفظة اعلم، فهو بهذه اللفظة يخاطب السامع أو المتلقي نجده كذلك يستشهد في كلامه بشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي، فهو بهذه الطريقة يقنع المتلقي.

فمن أمثلة الاستراتيجيّة الإقناعيّة في كتاب أدب الدنيا والدين نجد:

يقول الماوردي في فصل الصبر والجزع: «اعلم أنَّ من حسن التوفيق وأمارات السعادة الصبر على الملمات والرفق عند النوازل وبه نزل الكتاب وجاءت السنة.

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 290، 291، 292.

قال الله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾[سورة آل عمرآن، الآية: 200]. يعني اصبروا على ما افترض الله عليكم وصابروا عدوّكم»[1].

يقول كذلك في فصل البِرّ: «وأما البِرّ وهو الخامس من أسباب الألفة فلأنه يوصل إلى القلوب ألطافاً يثنيها محبة وانعطافاً ولذلك نذب الله تعالى إلى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ٢﴾ [سورة المائدة، الآية: 02]. لأن التقوى رضا الله تعالى وفي البِرّ رضا الناس ومن جمع رضا الله ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته»[2].

وقال في فصل كتمان السِرّ: «اعلم أنَّ كتمان الأسرار من أقوى أسباب النجاح وأدوم لأحوال الصلاح. روي عن النبي صلى الله عيه وسلم أنه قال: "استعينوا على الحاجات بالكتمان فإن لكل ذي نعمةٍ محسود"، وقال علي ابن أبي طالب كرَّم الله وجهه:" سرك أسيرك فإن تكلمت به صرْت أسيره»[3].

وقال أيضاً في فصل المشورة: «اعلم أنَّ من الحزم لكل ذي لب أن لا يبرم أمراً ولا مضي عزماً إلاَّ بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه صلى الله عليه وسلم مع ما تكفل به من إرشاده ووعد به من تأييده فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ١٥٩﴾[سورة آل عمران، الآية: 159]»[4]. ففي كل هذه الأمثلة يخاطب الماوردي المتلقي ويقنعه بحيث نجده يخبر بالأمر المراد إخباره ثم يورد لنا نصاً من القرآن أو السنة من أجل اقناع المتلقي والبرهنة على حجَّجه.

[1]- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، ص: 294.

[2]- نفسه، ص: 196، 197.

[3]- نفسه، ص: 315.

[4]- نفسه، ص:308.

خلاصة:

خلاصة القول أن كتاب أدب الدنيا والدين غني بالمباحث التداوليّة، حيث ركز فيه الماوردي على العملية التخاطبية وهي من المباحث التي اهتمت بها التداوليّة حيث تنبني هذه العملية على جانبين جانب تهذيبي وجانب تبليغي، كما اهتم بتقسيم الأسباب المانعة من فهم الكلام إلى ثلاث أقسام هذه التقسيمات تكاد تكون تقسيمات جون أوستن للفعل الكلامي وأورَّد الماوردي شروطاً للكلام هذه الشروط تقابل ما جاء به غرايس في قواعد مبدأ التعاون، ركز كذلك على الآداب التي يجب على المتكلم التحلي بها، هذه الآداب هي خطاب موجه من مرسل إلى مرسل إليه، وهو ما يعرف بالاستراتيجية التوجيهية وهي واحدة من أنواع استراتيجيات الخطاب، كان أسلوب الماوردي في كتابه أسلوب إقناعي، حيث استعمل ألفاظ دالة على إقناع المتلقي، كما دعَّم حججه بأدلة من القرآن والسنة، ووظف الحِجَّاج الذي تمثل في السلالم والروابط والعوامل الحِجَّاجية، حيث كان لها دوراً في اتساق وانسجام النص.

خـاتـمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم؛ وبعد:

وجبت الإشارة منذ البداية إلى أنَّ هذا البحث أُنجِز من أجل بيان جدوى المقاربة التداوليّة على التراث العربي، فوقع الخيار على واحدة من المدونات التراثية الفريدة من نوعها وهي مدونة أدب الدنيا والدين للإمام أبو الحسن الماوردي.

وبعد هذا الطواف المعرفي، و في ختام بحثنا المعنون له ب: الأبحاث التداوليّة في كتاب أدب الدنيا و الدين لأبو الحسن الماوردي، وفي خوض غماره والوقوف على أهم جوانبه من بينها إطاره النظري والتطبيقي، توصلنا في آخر المطاف إلى جملة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

❖ أنَّ التداوليّة علم حديث، يهتم بدراسة اللغة داخل السياق، وهي مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه.

❖ تعدد مصطلحات التداوليّة في العصر الحديث لدى كثير من الباحثين والمؤلِفين.

❖ كثرة تعريفات مصطلح التداوليّة، وأن أقدم تعريف هو ما قدمه شارلز موريس.

❖ البدايات الأولى للتداوليّة كانت مع فلاسفة اللُّغة، أمثال: أوستين، وسيرل.

❖ ولعل أهم شيء توصلنا إليه من بين هذه الدراسة؛ هو أنَّ التداوليّة ليست وليدة العصر الحديث، بل هي متأصلة وراسخة في التراث العربي لدى كثير من العلماء، من بلاغيين، ونحويين وأصوليين...الخ.

❖ كما استنتجنا أنَّ: كتاب أدب الدنيا والدين اشتمل على مضامين، ومسائل تقترب إلى حد بعيد مع ما جاء به الدَّرس التداولي الحديث في تعامله مع اللُّغة فإنَّ التداوليّة لم تكن شائعة بمصطلحها المعاصر، لكن رؤى وأقوال أبو الحسن الماوردي تنطوي على قدر كبير مع المفاهيم التداوليّة التواصلية الحديثة.

❖ استنتجنا كذلك؛ أنَّ الفصل الأخير من الكتاب الموسوم بعنوان: "آداب المواضعة والاصطلاح" غني بالمباحث التداوليّة.

❖ أنَّ نظرية أفعال الكلام كان ولايزال لها اهتمام من طرف الباحثين العرب والغرب كما لها جذور في التراث العربي، فالتقسيمات التي ذكرها أبو الحسن الماوردي للأسباب المانعة من فهم الكلام تكاد، تكون تقسيمات جون أوستن للفعل الكلامي.

❖ أنَّ العملية التخاطبية جاءت على ضربين: جانب تبليغي وجانب تهذيبي فالجانب التبليغي: تتفرع عنه شروط استقامة الكلام عند الماوردي، أما الجانب التهذيبي: تتفرع عنه مبادئ التخاطب ألا وهي: مبدأ التأدب، مبدأ التواجه، مبدأ التأدب الأقصى، ومبدأ التصديق.

❖ أنَّ كتاب أدب الدنيا والدين يغلب عليه طابع الخطاب.

❖ أنَّ الحِجَّاج يتجلى عند الماوردي، من خلال استعماله لبعض الروابط، والسلالم والعوامل الحِجَّاجية، والأفعال اللغوية.

❖ أنَّ كتاب أدب الدنيا والدين غني بالحُجَّج، فقد استدل فيه الإمام الماوردي بالقرآن الكريم والحديث الشريف، وكلام العرب شعراً ونثراً.

❖ أن كتاب أدب ادنيا والدين تتجلى فيه استراتيجيتين من استراتيجيّات الخطاب.

❖ وأخيراً استنتجنا أن الهدف الذي يرمي إليه الكتاب هو إقناع المتلقي، كما أن الغرض منه هو النصح، والإرشاد، والحث، والتذكير.

الـمـلـحـق

1- اسمه ونسبه:

هو أقضى القضاة، أبو الحسن، علي بن حبيب البصريُّ الشافعي[1]، الملقب بالماوردي، "نسبةً إلى بيع الماوَرد"[2].

2- نشأته وتعليمه:

ولد الإمام أبو الحسن الماوردي سنة (364هـ)[3]، بالبصرة واليها ينتسب وفيها ترعرع وتلقى تعليمه في صغره فقضى فترة من حياته فيها، ووضع الأساس القوي لتعليمه فيها[4]،كان من وجوه الفقهاء الشافعية، ومن كبارهم، أخذ الفقه عن أبي القاسم الصَّيمري بالبصرة، وكان حافظاً للمذهب وله فيه "كتاب الحاوي"، الذي لم يطالعه أحد إلاَّ وشهد له بالتَبحُّر والمعرفة التامة بالمذهب[5].

كما أخذ الحديث عن الإمام المحدث محمَّد بن عدي بن زَحْر المنقريّ، والإمام المحدث محمَّد بن المعلى الأزديّ . ثم رحل إلى بغداد، وسكن درب الزعفراني، و أخذ الفقه بها على الشيخ أبي حامد أحمد بن محمَّد الإسفراييني. وأخذ الحديث ببغداد عن أبي الحسن بن علي بن محمَّد الجبليّ صاحب أبي خليفة الجُمحي[6].

---

[1]- ابن العمَّاد، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمَّد العكريّ الحنبلي الدِّمشقي، « شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، مج5، ط1، 1989، ص: 218.

[2]- ابن خلِّكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمَّد بن أبي بكر، «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج3، ص: 284.

[3]- الماوردي، «أدب الدين والدنيا»، تح: اللجنة العلمية بمركز المِنهَّاج للدراسات والتحقيق العلمي، لبنان، بيروت، ط12013، ص: 14.

[4]- الماوردي، كتاب الرضاع وكتاب النفقات من الحاوي الكبير،تح: عامر بن سعيد نوري الزيباري، مكتبة المكرمة جامعة أم القرى ، ص: 23.

[5]- ابن خلِّكان، المصدر السابق، ص: 282.

[6]- الماوردي: «أدب الدين والدنيا»، المصدر السابق، ص: 15.

3- ثناء العلماء عليه:

قال الحافظ ابن خيرون: «كان رجلاً، عظيم القدرِ، متقدماً عند السلطان، أحد الأئمة، له التصانيف الحِسان في كل فَنٍ من العلم»[1].

وقال ابن الجوزي:«وكان وقوراً متأدباً، [...]، وكان ثقةً صالحاً »[2].

وقال أبن كثير: «وقد كان حليماً وقوراً أديباً، لم يرى أصحابه ذراعه يوماً من الدهر مع شدة تحرزه وأدبه»[3].

وقال الخطيب: «كان ثقةً، من وجوه الفقهاء الشافعيين، وله تصانيف عدَّة في أصول الفقه وفروعه، وفي غير ذلك...»[4].

4- شيوخه: تتلمذ أبو الحسن الماوردي علي يد جماعة من الشيوخ نذكر منهم[5]:

- عبد الواحد بن الحسين بن محمَّد أبو القاسم الصَّيمري، البصري.
- أحمد بن محمَّد بن أحمد أبو حامد بن أبي طاهر الإسفراييني.
- أبو علي الحسن بن علي بن محمَّد الجبلي، البصري.
- محمَّد بن المعلى بن عبد الله الأسدي، الأزدي.
- جعفر بن محمَّد بن الفضل بن عبد الله أبو القاسم الدقاق، ويُعرف بابن المارستاني.

5- تلاميذه: من تلاميذ الإمام أبو الحسن الماوردي نجد[6]:

- أحمد بن علي بن ثابت الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي.

---

[1]- العسقلاني، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر، «لسان الميزان»، تح: سلمان عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ج6، ط1، 2002، ص: 25.

[2]- الماوردي،كتاب الرضاع وكتاب النفقات من الحاوي الكبير، ص: 28.

[3]- نفسه، ص: 29.

[4]- ابن العمَّاد، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، ص: 218.

[5]- محمَّد عبد السلام عبدي، إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من سورة يونس إلى سورة النحل، رسالة ماجستير إشراف: أحمد خالد شكري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 2020، ص: 8،9.

[6]- نفسه، ص: 9، 10.

– أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الرحمان العبدري.

– محمَّد بن عبد الباقي بن الحسن أبو الفضائل الربعي الموصلي.

– أبو سعيد عبد الواحد بن الإمام أبو القاسم القشيري.

– أحمد عبيد الله أبو العز بن كادش.

6– منزلته العلمية:

تصدر الإمام أبو الحسن الماوردي مجالس التدريس، واشتغل بالقضاء، فولِّيَ القضاء ببغداد عاصمة الخلافة العباسية وغيرها من مدن العراق، وارتقى في مناصب القضاء حتى لقب "بأقضى القضاة"[1] وكان ذا منزلةٍ من ملوك بني بُوَيه، يرسلونه في التوسطات بينهم وبين مَنْ يناوئهم، ويرتضون بوساطته، ويقفون بتقريراته[2].

7– مؤلفاته: للإمام أبو الحسن الماوردي مصنفات عديدة، إذ يعتبر موسوعة أهل زمانه. حيث قال ياقوت في هذا الشأن: «له تصانيفٌ حِسان في كل فَنٍ» فمن مصنفاته ما يلي[3]:

– الحاوي الكبير، النكث والعيون، الإقناع، أعلام النبوة، أمثال القرآن، الأحكام السلطانية قوانين الوزارة وسياسة الملك، تسهيل النصر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، أدب الدنيا والدين تفسير القرآن، نصيحة الملوك.

قال الإسنوي: «ولم يصنَّف مثلهُ، وكتاب "الأحكام السلطانية" وهو تصنيفٌ عجيب مجلد و"الإقناع" مختصر، يشتمل على غرائب، و"التفسير" ثلاث مجلدات و"أدب الدين والدنيا" وغير ذلك »[4].

[1]– محمَّد عبد السلام عبدي، إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من سورة يونس إلى سورة النحل، ص: 10.

[2]– الماوردي، «أدب الدين والدنيا»، ص: 10.

[3]– الماوردي، كتاب الرضاع وكتاب النفقات، ص: 43، 48.

[4]– ابن العمَّاد، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، ص: 219.

يقول ابن خلكان: «وله من التصانيف غير "الحاوي"، "تفسير القرآن" و"النكت والعيون" و"أدب الدين والدنيا" و"الأحكام السلطانية" وقانون الوزارة وسياسة لملك" و" الإقناع" في المذهب وهو مختصر وغير ذلك وصنف في أصول الفقه والأدب وانتفع الناس به»[1].

يقول أيضاً:« وقيل: إنه لم يظهر شيئاً من تصانيفه في حياته، وإنما جمع كلها في موضع، فلما دنت وفاته قال لشخص يثق إليه: الكتب التي في المكان كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد خالصة لله تعالى لم يَشُبها كدر، فإن عاينتُ الموت و وقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يُقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب وألقِها في دجلة ليلاً، وإنْ بسطتُ يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قُبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة. قال ذلك الشخص: فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول، فأظهرتُ كتبه بعده »[2].

8- اتهامه بالاعتزال:

اتُّهِم الإمام أبو الحسن الماوردي حيث قال فيه الشيخ تقيُّ الدين ابن الصلاح: «هذا الإمام الماوردي عفا الله عنه يتَّهم بالاعتزال، قال: وقد كنت لا أحقِّقُ ذلك عليه، وأتأوَّل له، وأعتذرُ عنه، في كونِه يُورِدُ في "تفسيره" في الآيات التي يختلفُ فيها تفسيرُ أهل السُنة، وتفسير المعتزلة وجوهاً يسردها، يمزج فيها أقاويلَهم، من غير تعرضٍ منه لبيان ما هو الحقُّ منها، فأقولُ: لعلَّ قصدَهُ إيراد كل ما قيل من حقٍّ وباطلٍ، ولهذا يورد من أقاويل المشبهة أشياء مثل هذا الإيراد حتى وجدته يختارُ في بعض المواضعِ قول المعتزلة وما بنَوه على أصولِهم الفاسدةِ، ومن ذلك مصيرُه في سورة الأعراف إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يشاء عبادة الأوثان.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ ﴿١١٢﴾﴾[الأنعام، الآية:112].

---

[1]- ابن خلّكان، « وفيات الأعيان وأنباء أبنا زمان »، ص: 282.

[2]- نفسه، ص: 282، 283.

في قوله تعالى: جعلنا؛ وجهان: أحدُهما معناه: حكمنا بأنهم أعداءٌ، والثاني: تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها»[1].

وقال أيضاً: «و" تفسيره" عظيم الضرر، لكونه مشحوناً بكثيرٍ من تأويلات أهل الباطل، تدسيساً وتلبيساً، على وجهٍ لا يَفطَنُ لتمييزها غيرُ أهل العلم والتحقيق، مع أنه تأليفُ رجلٍ لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة حتى يُحذِر، وهو يجتهدُ في كتمان موافقته لهم فما هو لهم فيه موافقٌ، ثم ليس هو ليس معتزلياً مطلقاً؛ فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم، مثل خلق القرآن على ما دَّل عليه "تفسيره" في قولهِ عز وجل:﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ۝٢ ﴾ [الأنبياء الآية: 02]. وغير ذلك، ويوافقهم في القدر وهي البليَّةُ التي غلبتْ على البصريين وعيبوا قديماً وقال في قوله تعالى﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩ ﴾ [القمر، الآية: 49]. يعني : بحكم سابق وهو نحو ما تقدم، والله أعلم»[2].

لكن قال الذهبي: «وبكل حال هو مع بدعة فيه من كبار العلماء؛ فلو أننا أهدرنا كل عالم زلَّ... لما سلم معناه إلاَّ القليل. فلا تحطَّ يا أخي على العلماء مطلقاً، ولا تبالغ في تقريظهم مطلقاً واسأل الله أن يتوفاك على التوحيد»[3].

وحاول ابن كثير الاعتذار للماوردي فقال: «اتهمه ابن الصلاح بالاعتزال بحسب ما فهمه منه في "تفسيره"»[4].

9- مخالفته للمعتزلة:

ومما يوافق الماوردي فيه أهل السنة ويخالف المعتزلة، خلق الجنَّة فيقول: إنها مخلوقة كما قال أهل السنة، قال في سورة الأعراف: الجنةُ التي أُمِر آدم عليه السلام بسكانها جنة الخلد. وقوله: طيب

---

[1]- ابن الصَّلاح، تقي الدين أبو عمر عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري، «طبقات الفقهاء الشافعية»، ج1،تح: محي الدين علي نجيب، دار البشائر، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص:638.

[2]- نفسه، ص: 639.

[3]- الماوردي، «أدب الدين والدنيا»، ص: 17.

[4]- نفسه.

الهوائين؛ لحنٌ عند النحويين، لا يُجيزون تثنية المختلفين في الصيغة، إلاَّ في ألفاظٍ سُمِعت من العرب بالتغليب، كالأبوين، والعمرين وشبه ذلك من المسموع[1].

ومن الأمور التي يخالف الإمام الماوردي المعتزلة فيها[2]:

– قوله: أنَّ القرآن لا ينسخ بالسنة إذا كانت متواترة.

– وكذلك يخالفهم في أنَّ الأمر يجوز أن ينسخ قبل التمكن من الامتثال فقد حكي فيه ثلاثة أوجه، في أنَّ المعتزلة لا يقولون كذلك.

– ومنها قوله: إنه ما من حكم شرعي إلاَّ وهو قابل للنسخ خلافاً للمعتزلة.

– ومنها مخالفته لهم في مسألة خلق القرآن كما أشار إليها ابن الصلاح نفسه.

ولهذا قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «لا ينبغي أنْ يطلق عليه اسم الاعتزال[...] والمسائل التي وافق فيها المعتزلة مُعرفة منها: وجوب الأحكام والعمل بها مستفادٌ من العقل لا الشرع»[3].

10–اجتهاده:

ومن غرائب الماوردي أنه رأى أنَّ إجازة الرواية لا يصح التحمل والروايةُ بها، وذكر أنه مذهب الشافعي. وقال: «ولو جازتِ الإجازة لبطلتْ الرحلةُ، وكذا قال في المكاتبةِ: إنها لا تصح، ذكر ذلك في الحاوي في أوَّلِه، وفي الأقضية»[4].

11–وفاته:

توفي الإمام أبو الحسن الماوردي رحمه الله؛ يوم الثلاثاء سلخ، شهر ربيع الأوَّل سنة خمسين وأربعمائة، ودُفِنَ من الغد في مقبرة باب حرب ببغداد، وعمره ست وثمانون سنة، رحمه الله تعالى[5].

[1]– ابن الصلاح، «طبقات الفقهاء الشافعية »، ص: 642.

[2]– الماوردي، كتاب الرضاع و كتاب النفقات ، ص: 34، 35.

[3]– الماوردي، «أدب الدين والدنيا »، ص: 17.

[4]– ابن الصَّلاح، المصدر السابق، ص: 639.

[5]– ابن خلِّكان، «وفيات الأعيان وأنباء أبناء زمان»، ص: 284.

وحكي ابن خيرون، أنه كان بين وفاته و وفات القاضي أبي الطيب، أحد عشر يوماً وحضر جنازتهُ مَنْ حضر أبا الطيب من العلماء وأرباب الدولة[1].

[1]- ابن الصَّلاح، «طبقات الفقهاء الشافعية»، ص: 637.

قـائـمـة الـمـصـادر والمراجع

1. أبوبكر العزاوي، الخطاب والحِجَّاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
2. أبوبكر العزاوي، اللغة والحِجَّاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006.
3. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، (د. ط) 1989.
4. أحمد المتوكل، الوظائف التداوليّة في اللُّغة العربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.
5. آن روبول، جاك موشلار، التداوليّة اليوم، تر: سيف الدين دعفوس وآخرون، دار الطليعة بيروت، ط1، 2003.
6. بشرى البستاني، التداوليّة في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السيَّاب، لندن، ط1، 2012.
7. جاك موشلار، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداوليّة، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، اشراف: عز الدين المجذوب، مر: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة تونس (د. ط)، 2010.
8. الجرجاني، (علي بن محمَّد بن السيد)، معجم التعريفات، تح: محمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
9. ابن جني، الخصائص، ج1، تح: عبد الحكيم بن محمَّد، المكتبة التوفيقية، (د. ط)، (د. ت).
10. جواد ختام، التداوليّة أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016.
11. الجيلالي دلاش، مدخل للسانيات التداوليّة، تر: محمَّد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د. ط)، (د. ت).
12. ابن خلِّكان، (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمَّد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء زمان، مج3، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د. ط).
13. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيلية للدَّرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

14. الزمخشري، (جار الله محمود بن عمر)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

15. صابر الحباشة، التداوليّة والحِجَاج مداخل نصوص، صفحات للدراسة والنشر، سوريا، ط12008.

16. صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1 (د.ت).

17. ابن الصَّلاح، (تقي الدين أبو عمر عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري)، طبقات الفقهاء الشافعية،ج1، تح: محي الدين علي نجيب، دار البشائر، بيروت، لبنان ط1، 1995.

18. طه عبد الرحمان، الدواليات والتداوليّات البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط المغرب، ط1، 1984.

19. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1998.

20. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداوليّة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

21. العسقلاني، (الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر)، لسان الميزان، ج6، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

22. ابن العمَّاد، (الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمَّد العكريّ الحنبلي الدمشقي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج5، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير بيروت، ط1، 1989.

23. العياشي دراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط12011.

24. ابن فارس، (أبو الحسن أحمد بن زكريا)، مقاييس اللُّغة، مج2، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

25. فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

26. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداوليّة، تر: سعيد علوش، (د. ط)، (د. ت).

27. فيليب بلانشيه، التداوليّة من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا ط12007.

28. القاسمي، (محمَّد جمال الدين)، محاسن التأويل، ج4، تح: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957.

29. ليلى كادة، محاضرات في التداوليّات، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة، (د. ط)، (د. ت).

30. الماورديّ، (أبو الحسن علي بن محمَّد بن حبيب البصري)، أدب الدنيا والدين، شرح وتعليق: محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت، لبنان، ط4، 1985.

31. الماورديّ، (أبو الحسن علي بن محمَّد بن حبيب البصري)، أدب الدين والدنيا، تح: اللجنة العلمية بمركز المِنهَّاج للدراسات والتحقيق العلمي، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

32. الماورديّ، (أبو الحسن علي بن محمَّد بن حبيب البصري)، كتاب الرضاع وكتاب النفقات من الحاوي الكبير، تح: عامر بن سعيد نوري الزيباري، مكتبة المكرمة، جامعة أم القرى.

33. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 2002.

34. محمود عكاشة، النظرية البرجماتيّة اللسانية التداوليّة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د. ط)، 2013.

35. مسعود صحراوي، التداوليّة عند العلماء العرب دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

36. ابن منظور، (أبي الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم الإفريقي المصري)، لسان العرب مج11، دار صادر بيروت، (د. ط)، (د. ت).

37. ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من العاملين، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

38. ميجان الرويلي، سعيد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2002.

❖ المقالات والرسائل الجامعية:

1- أحمدواضح،الخطابالتداوليفيالموروثالبلاغيالعربيمنالقنالثالثالهجريإلىالقرنالسابعالهجري،أطروحةدكتوراه،اشراف:

الدكتورلزعرمختار،قسماللُّغةالعربيةوآدابها،كليةالآدابواللغاتوالفنون،جامعةوهران،2012/2011.

2- باديسلهويمل،التداوليّةوالبلاغةالعربية،مجلةالمخبر،أبحاثفياللغةوالأدبالجزائري

العدد7جامعة محمَّدخيضر،بسكرة،2011.

3- عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، مج:20، العدد3، الكويت 1989.

4- محمَّد سويرتي، اللُّغة ودلالاتها تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، مج28 العدد3، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 2000.

5- محمد عبدالسلام عبدي، إضافات الماوردي في تفسيره النكت والعيون من سورة يونس إلى سورة النحل، رسالة ماجستير، اشراف: أحمد خالد شكري كلية الشريعةوالدراسات الإسلامية جامعة قطر،2020.

6- محمَّد مدور، الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة دراسة تداوليّة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد16، قسم اللُّغة العربية وآدابها، جامعة غرداية،2012.

فهرس المحتويات

العـنـــوان	رقم الصفحة
كلمة شكر	
المقدمة	أ-ج
التمهيد	8-7
المبحث الأول: المبحث الأوّل: اللسانيات التَّداوليّة في التراث العربي	22-09
المطلب الأول: المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للتداوليّة	15-12
المطلب الثاني: نشأة اللسانيات التداولية	19-16
المطلب الثالث: التداولية في التُراث العربي	22-20
المبحث الثاني: المباحث التداولية في كتاب أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي	59-23
المطلب الأول: نظرية الأفعال الكلامية	29-26
المطلب الثاني: الاستلزام الحواري (التخاطبي)	44-30
المطلب الثالث: نظرية الحِجَّاج	55-45
المطلب الرابع: استراتيجيّات الخطاب	59-56
خلاصة	60
الخاتمة	63-61
الملحق	71-64
قائمة المصادر والمراجع	76-72
فهرس المحتويات	77
قائمة المختصرات	78

المختصرات	الكلمات
ص	الصفحة
ط	الطبعة
د. ط	دون طبعة
ج	جزء
د. ت	دون تاريخ
مج	مجلد
تح	تحقيق
تر	ترجمة